التغيير في سبيل الله

سماحة الشيخ زهير عاشور

التغيير في سبيل الله

عـنـدما تُـخـيّـرون بين
"حيـاة الدنيـا" الذليـلة
البـعـيـدة عن اللّه وبين
"الـمـوت" في طاعة اللّه
وحفـاظـاً عـلى المبادئ
والـقـيـم الـحـقّـة فإنّ
الــجــواب يــكــون
"هـيـهات منا الذلة".

سماحة
الشيخ زهير عاشور

صوت البحرين
VOICE OF BAHRAIN
WWW.VOB.ORG

التغيير في سبيل الله .. التغيير في سبيل الله .. التغيير في سبيل الله .. التغيير في سبيل الله

الله
في سبيل
التغيير

صوت البحرين
VOICE OF BAHRAIN
WWW.VOC.ORG

هوية الكتاب:

العنوان: **التغيير في سبيل الله**

التأليف: سماحة الشيخ زهير جاسم عاشور

سنة الطبعة: **الأولى ٢٠١٦مـ - ١٤٣٧هـ**

اللّه
في سبيل
التغيير

سِلسِلَةُ مُحَاضَرَاتٍ أُلقِيَت خِلالَ شَهرِ مُحَرّمِ الحَرَامِ عَامَ ١٤٣٦هـ
في سِجنِ جَو المَركَزِي - البحرين

سماحة الشيخ زهير عاشور

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس الإجمالي

تقديم .. سماحة آية اللّه الشيخ محسن الأراكي "حفظه اللّه" « 07

المقدمة « 13

1. الثورة في مدرسة عاشوراء « 17
2. الإمام الحسين عليه السلام.. ثورة الدم والتضحيات والفداء « 27
3. الفتح الحسيني « 37
4. مسلم بن عقيل.. وغربة الثوار!! « 47
5. الإمام الحسين عليه السلام... قرآن الثورة « 57
6. أنصار الحق والباطل .. في مدرسة عاشوراء « 69
7. العباس عليه السلام .. البصيرة والثبات « 79
8. الإمام الحسين عليه السلام .. وثقافة الموت « 91
9. المحنة .. ومصائب الأمم « 99
10. الشهادة سفر العاشقين « 109
11. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر « 121

الفهرس التفصيلي « 130

الله
في سبيل
التغيير

تقديم ..
سماحة آية الله الشيخ محسن الأراكي "حفظه الله"

بسم الله الرحمن الرحيم.
الحمد لله رب العالمين، والصلاة على محمدٍ وآله الطاهرين.

إنّه لمن الجدير بالإعجاب والتقدير، أن نجدَ بطلاً من أبطالِ الثّورةِ التغييريّةِ في البحرين، يواصلُ جهادَهُ التغييري مِن داخلِ السّجنِ بالكلمةِ والفكرةِ بعدَ أن قيّدتهُ أغلالُ الطّاغوتِ، ومنعت يدهُ الضاربة أَن تنطلقَ، وصوتَه الهادرَ أن يُسمعَ في الهواءِ الطلقِ.

حاوَلَ المُجاهدُ الصابرُ المُقاومُ فضيلةُ العلامة الشيخ زهير عاشور أن يُنظّرَ لعمليةِ التغييرِ الهادِفَةِ الّتي أمرَ الله بِها، وكان رائِدَهَا الأوّل النبيّونَ وعَلى رأسهم قائدُ العمليّةِ التغييريّةِ الكُبرَى في التاريخِ نبيُّنا مُحمدٍ صلى الله عليه وآله، ثم القادة العُظماءُ مِن أهلِ بيتهِ وخاصّةً البقيةُ الوِترُ مِن آل بيتهِ سيّدُ الشّهداءِ الحسينُ صواتُ الله عليهم أجمعين، وقَد وُفّقَ توفيقاً كبيراً في تفسيرِهِ لعمليةِ التغييرِ الإلهيّةِ، حيث أزالَ ستارَ

الغُموضِ المُتعمّدِ الّذي حاولَ أولياءُ الطّاغوتِ إلقاءَهُ على مفاهيمِ مدرسةِ التغييرِ الإلهيّةِ ليُحجّموها في أطارِ التغييراتِ السّطحيّةِ الّتي لا تَمسُّ الجَوهرَ ولا تصيبُ الأساس، فأكّدَ على جوهريّةِ التّغييرِ الّذي دعا إليه الأنبياءُ والقادةُ الإلهيّونَ وشُمُوليتها، كما وُفِّقَ مرّةً أخرى حيث أصرَّ على أنّ علميةَ التغييرِ لابُدَّ أن تكونَ هادفةً، وأَن لا يكونَ هدفُها الغاياتِ الدّنيا مِن الرئاساتِ الباطلَةِ وألوانُ المتاعِ الدُنيوي الزائل، بل هدفُها رضوانُ اللّهِ تعالى وتحقيقُ العدلِ على وجهِ الأرضِ وهُو الّذي جاءَ مِن أجلِهِ الأنبياءُ وخاصّةً أشرفُهُم وسيّدهُم محمدﷺ، حيثُ أعلنَ عن هدفِهِ قائلاً: ﴿وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ كما جاءَ في كتابِ اللّه العزيز.

وكشهادةٍ للّه وللتّاريخِ، فإنّ ثورةَ الشّعبِ البحريني بقيادةِ عُلمائِهِ ونُخبهِ المثقّفةِ المجاهدَةِ مِن أنقَى وأرقَى نماذجِ الثّوراتِ التغييريّةِ الّتي شَهِدَها تاريخُ الأنسانِ، ثورةٌ قويّةٌ رُغمَ سلميّتِهَا، صَامِدةٌ رُغمَ غُربتِهَا، مُدمِّرةٌ للطواغيتِ رُغمَ خَنقِهِم لصوتِها، تغييريّةٌ من الأساسِ رُغمَ ليُونتِها، واضحةُ الحقانيّةِ رُغمَ محاولاتِ التشويهِ المُعبّأةِ ضِدَّها، مُقلِقَةٌ لقُوى الاستكبارِ العالميّةِ رُغمَ قِلّةِ عُدّتها، جديدةٌ في كُلِّ يومٍ رُغمَ جِراحِها، وشديدةُ العزمِ على تحقيقِ النّصرِ رُغمَ شقاوَةِ جلّادِيها، وضراوةِ حربهِم

عليهـا، وشراسـةِ العمليـاتِ المُضـادّةِ الهادِفَـةِ إلـى تطويقِهَـا وإخمَادِهـا.

إنّ أقـوَى المُبشـرّاتِ الّتـي تُخبـرِ بوضـوحٍ وصـدقٍ عَـن مسـتقبلٍ مُنتصـرٍ قريـبٍ لهـذه الثّـورةِ هُـو صُمـودُ قـادةِ هـذه الثّـورةِ وشـعبها المُجاهـد الصّابـر وشـبابها الأبطـال المُقاومـين، فليـسَ للنّصـرِ عامـلٌ أقـوى مـن الصّبـرِ والصّمُـودِ، وليسَ للغايـاتِ السـاميّةِ ثمـنٌ أجـدَى مِـن العـزمِ والتضحيـةِ ونُكـران الـذّات، هـذا الّـذي يتجلّـى في إرادَةِ أبنـاءِ هـذه الثّـورَةِ الإلهيّـةِ ورجالهـا وقادَتهـا.

بـارِكَ اللّهُ في جهـودِ شـيخنا الحبيـبِ المُجاهِـدِ الشـيخ زهيـر عاشـور، وكَتَـبَ اللّهُ النّصـرَ العاجـلَ والفـرجَ القريـبَ لـه ولإخوانِـهِ مِـن قـادَةِ الثّـورةِ البحرينيّـةِ ولسـائِرِ الشّـعبِ البَحرينـي البطـلِ الصّامـد، ودَفَـعَ اللّهُ عنهُـم كيـدَ الفُجّـارِ، وشـرَّ الأشـرارِ، وثبَّتَهُـم اللّهُ جميعـاً عَلـى خطٍّ مُحمـدٍ وآلـهِ الطّاهِرين الأبـرَار، والسّـلامُ عليـهِ وعليهِـم جميعـاً ورحمَـةُ اللّه وبركاتُـهُ.

في التاسع والعشرين من
محـرم الحـرام ١٤٣٧هـ

حضرت آية الله اراكي

الإهداء ...

إلى شعبي العزيز الثائر الصابر ...

إلى الشهداء ... أسراء القافلة ...

إلى الشباب الرابط في خنادق المقاومة

إلى الأبطال في المعتقلات ليلاً ونهاراً

إلى مجد هذا الجيل الذي سطّر وما زال يُسطّر المعجزات

إليكم أحبتي ... هذه الكلمات التي سطرتها في السجن

رغم القيود والأغلال والسجان

لكم أنتم بالخصوص ... لتكون لكم زاداً فكرياً

وعوناً لكم روحياً

وبلسماً لكم ولجراحاتكم

حتى توصل الرواية الحقيقة لصاحبها

الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)

« التغيير في سبيل الله »

لمى فيصل جاسم عاشور

ليلة الخامس من عام ١٤٣٦هـ

الموافق ٣-١١-٢٠١٤م

| الإهداء

إلى شَعْبِي العَزِيز الثَائِرِ الصَابِرِ..

إِلَى الشُّهَدَاءِ.. أُمَّرَاءُ القَافِلَةِ..

إلى الشَبَابِ المُرَابِطِ في خَنَادِقِ المُقَاوَمَةِ.

إِلَى الأَبْطَالِ في المَيَادِينِ لَيْلاً ونَهَاراً.

إِلَى مَجْدِ هَذَا الجِيْلِ الّذِي سَطَّرَ ومَا زَالَ يُسَطِّرُ المُعْجِزَاتِ..

إِلَيْكُم أَحِبَتِي... هَذِهِ الكَلِمَاتُ الّتِي سَطَّرْتُهَا في السّجْن...

رُغْمَ القُيُوْدِ والأَغْلالِ والسَجّان.

لَكُمْ أَنْتُمْ بالخُصُوصِ ... لِتَكُونَ زَاداً فِكْرِيّاً..

ومَدَداً لَكُمْ رُوحِيّاً..

وبَلْسَمَاً لَكُمْ ولِجِرَاحَاتِكُمْ..

حَتَّى نُوْصِلَ الرَّايَةَ خَفَّاقَةً لِصَاحِبِهَا..

الإِمَامَ المَهْدّي عَجَّلَ اللّهُ فَرَجَهُ الشّرِيْفُ.

المقدمة

إنّ الإنسان لا يتحرّكُ نحو شَيءٍ ولا يَتَحَمّلُ عَنَاءَهُ وصُعوبَاتِه، إلا بعدَ رَسمِ هَدَفٍ يَسعَى للوصولِ إليه، والهَدفُ قد يكُون أَمراً راجعاً للدنيا وقد يكونُ أَمراً راجعاً للآخرة!

والجِهَادُ والحَربُ، والثَورةُ ومُقَارَعَةِ الطُّغَاةُ، والأَمرُ بالمعروفِ والنّهي عنِ المُنكَرِ..وما فيها من القَتْلِ والجَرحِ وتحمُّلِ الصِّعابِ والشِّدَاد:

قد يَكُونُ الهَدفُ مِنهَا أَمراً سَاقِطاً هَابِطاً مِن حُطَامِ دُنيا زَائِلَةٍ.. وانخِدَاعٍ بِزُخرُفِهَا وزِينَتِهَا!

وقد يَكُونُ الهَدفُ أَمراً سامِياً، إلهياً عالياً، فِيه رِضى الله، وامتِثالاً لأَمرِه، وسعياً لتحَقِيقِ إرادَتِهِ في أَرْضِه..!

يَقُولُ أَمِيرُ المُؤمنِينَ عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِك». [1]

فَتَتَجسّدُ هذه الأَهدافُ الرَّبانيّةُ العَلويّةُ في:

1. إنّ جِهادَ الأَعداءِ، وتحمّلَ الصِّعابِ والشّدَادِ، ليسَ لأجلِ الحُصُولِ على الرئاسَة والزَّعامَةِ، ولا لأَجْلِ شرهٍ في المُلكِ والاستعلاء والسُلطةِ.

١. نهج البلاغة (للصبحي صالح)، ص: ١٨٩ - الخطبة ١٣١.

2. وليسَ الهدفُ هو الوصولُ إلى شيءٍ من حُطامِ الدّنيا الزائِل البالي الذي لا دَوامَ له ولا بَقاء.

3. بل الهدفُ مِن كلِّ ذلك:

أ. أن نَرُدَّ ونُرجِعَ المَعَالِمَ الدينيّةِ إلى مَحلِّهَا، فإنّ الطُّغَاةَ وأَبنَاءَ الدُنيا قد حَرّفوا دِينَك، وما زَالُوا يَسعَون في ذلك، فالدُنيا قَد شَغَفَتهُم وصارُوا لها عَبيداً..

وضَاعَت بذَلك مَعَالَم الدّين، وفي ذلك ضَياعٌ لعبادِ اللّه تَعالى، وانحِرَافٌ لَهم عن جادَّةِ الصَّوَاب، وما ينفَعُهُم ليومِ الجَزَاء.

فكَانَ هَذا الجِهادُ وكَانت هَذه الثّورةُ.. لأَجلِ أنْ نَرُدَّ هذه المَعَالِم، ونَجعَلَهَا مُشَيَّدَة، ورايتُها خفّاقَة، ليستَدلَّ بَها الضَّالُّ، ويَهتدِيَ بها الطَالِبُ للحقِّ والحَقِيقةِ!.

ب. ومِن أَجلِ أنْ نُظهِر الاصلاحَ في البِلادِ، فإنّ الفَسَادَ قَدْ ظَهَرَ بِسببَ الظُلْمِ، وفي ذلك فَسَادُ الدُّنيا والدِّين والآخِرةِ!.

ومِن صَلاحِ الدُنيَا يَتَحَقَّقُ:

• الأَمْنُ للنّاسِ المَظْلُومِين، فعِبَادُ اللّهِ لابُدَّ أنْ يَعِيشُوا في الأَمنِ والأمانِ والسِّلم والسَلام.

• وتُقَامُ الفَرائِضُ والحُدُودُ الربّانِيّة الإلهيّة، والتي بها صَلاحُ الدُنيا والآخِرةِ، فَلاحُ العَاجِلةِ والآجلة، البَّدَنُ والرُّوحُ، والمُلكُ والمَلَكُوتُ.!!

ولأَجْلِ كُلِّ ذَلكَ كَانَ .. **التغيير في سبيل اللّه**..

الثّورة

لأجل الرجوعِ إلى الإسلام في كلِّ تفاصِيله الفرديةِ والاجتمَاعيّة والسياسية

الله
في سبيل
التغيير

الثورةُ.. في مدرسةِ عاشوراء

الإمـام الحسـين عليه السلام: «إِنَّـهُ قَـدْ نَـزَلَ مِـنَ الْأَمْـرِ مَـا قَـدْ تَـرَوْنَ وَإِنَّ الدُّنْيَـا تَـغَيَّرَتْ وَتَنَكَّـرَتْ وَأَدْبَـرَ مَعْرُوفُهَـا وَلَـمْ يَبْـقَ مِنْهَـا إِلَّا صُبَابَـةٌ كَصُبَابَـةِ الْإِنَـاءِ وَخَسِـيسُ عَيْـشٍ كَالْـمَرْعَى الْوَبِيـلِ.

أَلَا تَـــرَوْنَ إِلَـى الْحَـقِّ لَا يُعْمَـلُ بِـهِ وَإِلَـى الْبَاطِلِ لَا يُتَنَاهَـى عَنْـهُ لِيَرْغَبِ الْـمُؤْمِنُ فِي لِقَـاءِ رَبِّـهِ حَقّـاً حَقّـاً فَإِنِّـي لَا أَرَى الْـمَوْتَ إِلَّا سَـعَادَةً وَالْحَيَـاةَ مَـعَ الظَّالِـمِـيَن إِلَّا بَرَمـاً».[1]

١. بحار الأنوار (ط – بيروت)، ج٤٤، ص: ٣٨١.

- **تمهيد ...**

الثـورةُ.. هـل تعنـي تغييـر الأوضـاع القائمـة فحسـب؟! وهـل الثائـر والثّـوارُ: مـن يقومـون بتغييـر الأمـور والمعـادلات السياسـية والاجتماعيـة والاقتصاديـة وغيرهـا فقـط؟ وهـل أنّ التغييـر - بـأي نحـوٍ كان، وممـن كان- لـه قُدسـيةٌ مُطلقـةٌ عنـد الإسـلام؟!

- **تمايز الإسلام عن سائر المدارس الإلحادية في الرُؤى والأفكار.**

إنّ لـ «الإسـلام» رؤيـةٌ كونيـةٌ وفكريـةٌ تختلـف عـن غيـره مـن «المـدارس الإلحاديـة»، وهـذه الرؤيـةُ تفـيء بظلالهـا علـى كلّ مرافـق الحيـاة: مـن المنطلقـات والأفـكار والمبـادئ، والأخـلاق والملـكات، والسـلوك والحـراك العملـي!

وعلى كل الأصعدة: السياسية والاجتماعية والإقتصادية والأُسرية والفردية.

- **رؤية الإسلام للثورة**

ولـذا فـ «الإسـلام» لـه رؤيـةٌ خاصـةٌ لـ «الثورة»، فهـو لا يـرى قُدسـية لأي تغييـر، بـل القُدسـيةُ للتغييـر إلـى مبـادئ الإسـلام وتعاليمـه ونهجـه... تقديس لما قدَّسـه اللّهُ تعالـى، ولما يُريدُه الله تعالـى، ومـا جعلـه الله لخلقـه في أرضـه.. يقـول تعالـى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرين﴾.[٢]

٢. آل عمران: ٨٥.

أمّا أن يكون الهدف من «الثّورة» هو إسقاط «طاغوت» ثم الإتيان بـ «طاغوت آخر»، تحت مسمى «الديمقراطية» و«الدولة المدنية» وما شابه ذلك، الذي يكون التغيير فيها من «نظامٍ غيرِ إسلامي» إلى «نظام غير إسلامي آخر»!

أو أنْ يكون الهَدفُ من «الثّورة» هو الرّغبةُ في الحُكمِ والسيطرة والرئاسة فقط.. بأيّ شكلٍ وبأيّ نحو كان!!

فإنَّ الإسلام لا يرى لمثل هذا التغيير ولمثل هذه «الثورة» أي قيمة وأي قدسية!! فمعايير السماء شيءٌ، ومعاييرُ أهلِ الأرض شيء آخر.

- **رؤية الإسلام للثوار.**

ولـ «الإسلام» رؤية خاصة لـ «الثوّار» أيضاً، فلا يرى قيمة لكلِّ تضحيةٍ. . يقول تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقين﴾[٣] فالفوز والفلاح لـ «المتقي».

والمُتقي الثّائِر لا يكون:

أ. طالِباً للعلو، طالباً للرئاسة، طالباً للزعامة والوجاهة...، فالدّنيا كُلُّها في نظر أولياءِ الله «لاشيء» .. فهي حُطامٌ زائلٌ، وعَيشٌ كَدِرٌ لا يَستَحقُّ، بل لا يليق بأولياءِ الله أن يُفكِّرُوا فيها، فَضلاً أن يسعوا لها.. فلأنهم «أولياء الله» فهم هكذا لا هكذا!!

٣. القصص: ٨٣.

وإذا جـاءت لـهـم الدُّنـيا صَاغِـرةً ذليلـةً، كمـا جـاءت لأمـيـر المؤمنـين عليه السلام، فهُـم لا يرونهـا إلا سُـلّماً ووسـيلةً لتأدِيـة فـرضِ ربِّهـم: بـأَداءِ الحـقّ لأهلِـهِ، ومَنـعِ الظُلـمِ والطُغيـانِ، وإقامـةِ حُكـم اللّه ورَفـعِ كلمتِـه وجعلهـا العُليـا..

فـ «أوليـاء اللّه» يـرون الحيـاة الدنيـا كُلّهـا مِحرابـاً لعبادتهـم وصلاتِهـم: يركعـون في خدمـة شـعبهم، ويسـجدون في رفـع مُعانـاةِ أُمّتهـم، ويُبَتِّلُـون برفـع حاجـات بنـي جلدتهـم، قاضـين لحاجاتهـم الماديـة والمعنويـة...

ب. والمتّقـي الثّائـر لا يكـون مُفسِـداً في الأرض، لا مُفسـداً على المسـتوى الفـردي: فهـو يعيـش الاسـتقامة، ولا تجـد منـه عوجـاً ولا أمتـاً، سـائراً على الجـادّة فكـراً وسـلوكاً وعمـلاً، غيـر مُنحـرف ولا ضّـالٍّ، لا في الفكـر العقائـدي، ولا في السـلوك الأخلاقـي، ولا في الحـراك العملـي..

وهـو ليـس بمفسـدٍ علـى المسـتوى الاجتماعـي والسياسـي: فـلا يَحمـل إلا «رؤيـة الإسـلام» فكـراً وعقيـدةً وسـلوكاً وخلقـاً وعمـلاً.. وكل همّـه هـو إقامـةُ «الحكـم الإسـلامي» والأخـذ بأيـدي النـاس لإقامـة «حكومـة العـدل الإلهـي»، وذلـك بالسـير وباقتفـاء منهـج الإسـلام الكامـل الخالـد...

فلابُدَّ من الثورةِ وعدم القَبولِ بهذا الواقع المرير والسعي لإرجاعِ الأمّة إلى الإسلام المحمدي الأصيل.

فهو ليس من أولئك الذين يُفَكِّرُون بـ «العلمانية الغربية»، ولا من الذين ييسعون لإقامة «أنظمة طاغوتية». لا تحكم باسم اللّه وشريعة الإسلام، ولا تعيش في ظلاله!

فهذا هو الفساد والبلاء العظيم الذي اِبتلى به المسلمون في هذا العصر: حيث انبهروا بـ «الطرح الغربي العلماني» وبـ «الدولة المدنية» ومع كونهم مؤدّين لفرائضِ ربِّهم الفردية – من صلاة وصيام – إلا أنّهم في مجال الحُكم والسياسةِ والقضايا الاجتماعية والسياسية العامة يرون فصل الدين عن السياسة عملاً، وإن لم يتجرأوا بالإفصاح عن ذلك قولاً!

حتى وصل ببعضهم الاعتقاد بأنّ الإسلام لا يصلح للحكم في بلدنا العزيز وغيره من البلدان الإسلامية، وإنّما الذي يصلح للحكم هو النّظام الديمقراطي العلماني وحكومة المؤسسات، ويُبرِّرُون ذلك بأن البلد فيه اتجاهات متعددة وأفكارٌ مختلفةٌ وأديانٌ وطوائفُ متنوعةٍ، فبلدنا له ظروفه الخاصة فلا يصح الَدعوةُ لإقامةِ الحكومةِ الإسلاميةِ ونِظام العَدلِ الإلهي وتَحكيم رسالةِ السماء وخطِّ الأنبياء عليهم السلام!!

لا بُـدَّ أن يَكـونَ الثّوارُ فـي زمانِنا رُهبَـانُ الليلِ وأسـدُ النّهـارِ، فهـم أبنـاءُ الحُـروبِ والنِّـزال والمُقَاوَمَـةِ نَهـاراً.

- **عاشوراء الصورة الكاملة للثورة والثوار بالرؤية الإسلامية**

إنّ أكبـرَ مِصداقٍ وأَجلى فـردٍ تجلّت وظَهرت فيـه المَعَاني الرَّاقِيـةِ والكَامِلـةِ وكانـت تجربـةً مقدسـةً ربّانيـةً وإلهيـة، بحيـث خلّدَهـا التاريـخُ علـى مـرِّ العُصـور هـي ثـورة الإمـام الحسـين عليه السلام.

- **الثّورَةُ في مدرسةِ عاشُوراء**

فالثّـورَةُ مـا كانـت تهـدفُ لاسـتبدال الطاغـوتِ بطاغـوتٍ آخـر، بـل كانـت الثّورة لأجـل الرجـوعِ إلـى الإسـلام في كلِّ تفاصِيلـه الفرديـةِ والاجتمَاعيّـة والسياسـية:

- **فالحاكمُ**: لا بـد أن يكـونَ متمتعـاً بأعلـى المواصفـات والسـجايا الكاملـةِ الفاضلـةِ مـن العلـمِ والـورعِ والتقـوى، وإذا جَثـى علـى صـدر الأمّـةِ طاغيـةٌ مثلُ «يزيـد المخـازي» فـلا بُـدَّ مـن التغييـرِ وعـدمِ القبـول بمثـل هـذا الواقـع الباطـل.

وقـول الإمـام الحسـين عليه السلام: «وَمِثْلِـي لَا يُبَايِـعُ مِثْلَـه»[٤] قضيـةٌ عامّـةٌ لا

٤. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٤٤، ص: ٣٢٥.

تختصُّ بزمان الإمام الحسين عليه السلام، بل قولُه هذا منهجُ حياةٍ لكلِّ الأجيالِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، وأنّه عِندما يَجثُو على صَدرِها طاغيةٌ مثلُ يزيدٍ فلا بُدَّ أن لا تَقبَل به الشُعوبُ وتُعلِنُها صرخةً مدوّيةً: مِثلُنا لا يُبايِعُ أمثالَه!!

- الأُمّةُ والحكومةُ: أخذت بالانحدارِ والإنحراف إلى إسلام جديدٍ وهو الإسلامُ الأموي! فكان لابُدَّ من الوقوفِ أمام هذا الإنحراف بقوةٍ وإرجاع الأُمّةِ إلى الإسلام المحمدي.

- وهكذا نَجِدُ الأمّةَ اليوم قد انحرفت إلى إسلامٍ جديدٍ وهو الإسلام الأمريكي، فهذا الإسلام الأمريكي هو الذي يسودُ ويحكُمَ الأمّة الإسلامية! فلابُدَّ من الثورةِ وعدم القَبولِ بهذا الواقع المرير والسعي لإرجاعِ الأمّة إلى الإسلام المحمدي الأصيل ..

- **الثّائر في مدرسةِ عاشوراء**

والثّائِرُ والثّوار هُم صَفوَةُ أهلِ الأرضِ وأَصحابِ الشّرفِ والسّيادَةِ والفَضيلةِ، هكذا كان القَائدُ وهكذا كانت الأنصَار، ولذلك كانت كربلاءُ مميزةً عن كلِّ الثوراتِ والثّوار وهي الخالِدةُ إلى اليوم المَوعُودِ، والمدرسة لكلّ الثوراتِ والثّوار:

فالقائد: إمامٌ معصومٌ وصاحبُ الفَضَائِل والمعالي ذو اللياقَةِ في كلّ الأمور.

و هكـذا لابُـدَّ أنْ نَكـونَ في الثّـورةِ سـائِرين تحـت لـواءِ خليفـةِ الإمـامِ في عَصـرِ الغيبـةِ الكبـرى وهـو الولـيُّ الفقيـهُ الجامـعُ للشـرائطِ، الجامـعُ للفضائلِ والخِصـالِ القياديـة والإيمانيـة، كمـا وَردَ في التوقيـع الشّـريفِ عـن الإمـامِ صاحِـب العَصـرِ والزّمـان عجل الله تعالى فرجه الشريف: «وَأَمَّـا الْحَـوَادِثُ الْوَاقِعَـةُ فَارْجِعُـوا فِيهَـا إِلَـى رُوَاةِ حَدِيثِنَـا فَإِنَّهُـمْ حُجَّتِـي عَلَيْكُـمْ وَأَنَـا حُجَّـةُ اللّه».[٥]

والأنصارُ: هُـم مِثـلُ الأكبـرِ والقَاسِـمِ وحبيـبٍ وزهيـرٍ، قارئـي القُـرآن والمُتهجّدِيـنَ بالأَسـحَارِ وأصحـابُ الفضائِـل، العَاشـقين للقـاءِ اللّهِ تعالـى الذيـن أعـدُّوا أَنفُسَـهُم لهـذا اليـومِ المَوعُـودِ، يـوم نصـرةِ الحـقّ والوُقـوفِ مَعـهُ!

و هكـذا لا بُـدَّ أن يَكـونَ الثّـوارُ في زماننـا رُهبَـانُ الليـلِ وأسـدُ النّهـارِ، فهـم أبنـاءُ الحُـروبِ والنِّـزال والمُقَاوَمَـةِ نَهـاراً، «أَمَّـا اللَّيْـلَ فَصَافُّـونَ أَقْدَامَهُـمْ تَالِـينَ لِأَجْـزَاءِ الْقُـرْآنِ يُرَتِّلُونَهَـا تَرْتِيـلًا يُحَزِّنُـونَ بِـهِ أَنْفُسَـهُمْ وَيَسْـتَثِيرُونَ بِـهِ دَوَاءَ دَائِهِـم».[٦]

وهُـم في كلّ يـومٍ ينتظِـرُون لقـاءَ اللّه تعالـى، ولا يـرون إلا اللّه في كلِّ آنٍ مـن آنـاءِ حَياتِهـم، فهُـم مـع اللّه تعالـى فكـراً وخلقـاً وسـلوكاً ومنهجـاً، وينتظِرُون يـوم نصـرةِ الحـقِّ والوُقـوفَ معـه .

٥. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٢، ص: ٩٠.
٦. نهج البلاغة (للصبحي صالح)، ص: ٣٠٤- خطبة ١٩٣.

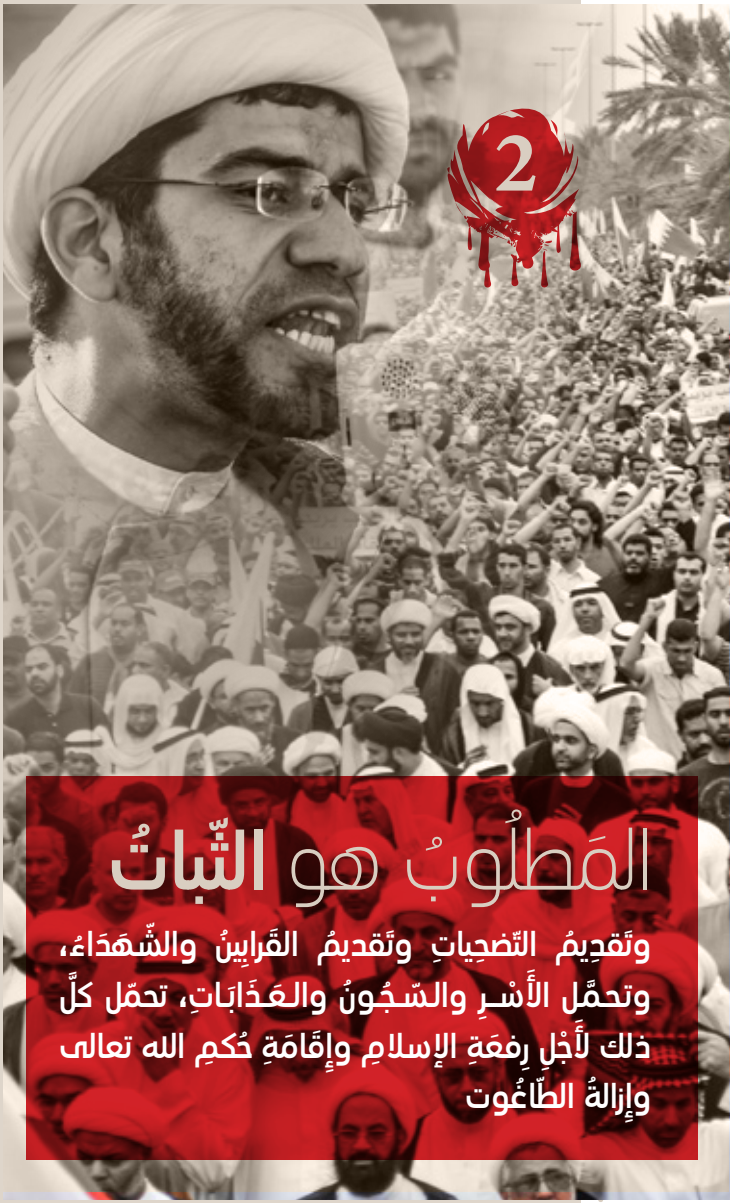

2

المَطلُوبُ هو الثّباتُ

وتَقدِيمُ التّضحِياتِ وتَقديمُ القَرابِينُ والشّهَدَاءُ، وتحمّلُ الأَسْرِ والسّجُونُ والعَذَابَاتِ، تحمّل كلّ ذلك لأَجْلِ رِفعَةِ الإسلامِ وإِقَامَةِ حُكمِ الله تعالى وإِزالةُ الطّاغُوت

« الإمامُ الحسينُ عليه السلام ..
ثورةُ الدّمِ والفِدَاءِ والتّضحِياتِ

الله
في سبيل
التغيير

الإمامُ الحسينُ عليه السلام ..

ثورةُ الدّمِ والفِدَاءِ والتّضحِياتِ

الإمام الحسين عليه السلام: «يَا عَبْدَ اللّهِ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللّهِ أَنَّ رَأْسَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عليه السلام أُهْدِيَ إِلَى بَغِيٍّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَقْتُلُونَ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ سَبْعِينَ نَبِيّاً ثُمَّ يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ كَأَنْ لَمْ يَصْنَعُوا شَيْئاً فَلَمْ يُعَجِّلِ اللّهُ عَلَيْهِمْ بَلْ أَخَذَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ذِي انْتِقَامٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلَا تَدَعَنَّ نُصْرَتِي». [1]

- **تمهيد ...**

إن المُتأمّل ليَقِفُ حائراً مِن المَشهَدِ الاجتماعي والسياسي الذي حَلَّ بالأُمّةِ الإسلاميّةِ بعدَ ٥٠ عاماً من رحيلِ الرسول صلى الله عليه وآله، فبعد أن كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله هو خليفة الله في الأمّة وإمامها ومن يأخذ بأيديها إلى طريق الهداية والرّشاد، والأُمّةُ تعيشُ في هَدي تعاليمِ الإسلام الفتي، وتتنفَّس أحكامَه الوضّاءَةِ وتسيرُ بنهجه الرشيد.

١. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٤٤، ص: ٣٦٥، مثير الأحزان، ص: ٤١.

وإذا بها وبعد ٥٠ عاماً يكونُ خليفةُ المسلمين يزيدُ بن مُعاوِيةَ، يزيدُ المخازي، يزيدُ الخُمور، يزيدُ الفُسوقُ، ابن أعداءِ الإسلام ومن حاربوه ولم يسلِّموا بل استَسلَمُوا، ابن من كادوا للإسلام والمسلمين ..

نعم، إنّه ابن الشجرةِ الملعُونَةِ في القُرآنِ، وإذا به على منبرِ رسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وعلى مرأَى ومَسمَعَ كلِّ المُسلمين. نعم بعد ٥٠ عاماً، ٥٠ عاماً لا أكثر يُقتَلُ ابنُ بنتِ رسولُ اللّه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وأبناؤه وإخوته وعشيرته، وتُسبَى نِساؤُه ويُطافُ بِهنَّ من بلدٍ إلى بلدٍ بمرأى وبمسمعٍ من كلِّ المسلمين.

فما الذي حصل وما الذي دهى الأمَّةَ الإسلاميةَ، فهل تغيَّرَ الإسلامُ، أم هل تَبَدلت أحكامُه ومفاهيمه؟ أم أنّ المُسلِمينَ تغيَّرُوا؟ أم ماذا؟

- **الانحدارُ في المجتمعاتِ والشعوبِ والأمم**

إنّ أيَّ مُجتمعٍ - ولو كان يحملُ أرقى الدساتير العلمية والفكرية والأخلاقية والعلمية، وكان يضم أعظم الشخصيات الإنسانية - إذا لَم يَعِ ما

عنده، ولم يشكُر النعمةَ التي أُعطيت له بالحفاظ عليها بالشّكلِ الصحيح، فإنّ كلَّ هذه الأُمُورُ لَن تَبْقَى نافعةً له، بل سَوفَ يتعرض لعذابِ الكُفرانِ والنّقمَةِ الرّبانية ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابي لَشَديد﴾.[٢]

– والأمّـةُ الإسـلاميّةُ قـد حَضيـت بخـاتمِ الأنبيـاء وبأئمـةٍ هـداةٍ، وصَلُـوا إلـى قِمّةِ الكَمَـال. وكذلـك حَضيـت الأمّـةُ الإسـلاميّةُ بإسـلامٍ خالـدٍ وتعاليـمَ تتكفّـلُ بسـعادةِ الداريـن.

– إلا أنّهـا لـم تَـعِ هـذه النّعـم العَظيمـة ولـم تشـكر ربّهـا، بـل كفـرت بِـكُلِّ ذلـك، كَفَـرت بأنعُـمِ ربّهـا وأعرضَـت عـن تعاليـم القـرآن والإسـلام وعمِلَـت علـى خلافهـا، ولـم تقـف مـع الأئمّـة الهُـداةِ الذيـن نصّبَتهُـم الإرادةُ الإلهيـةُ فضلّـوا وأضلّـوا وكان مـا كان.

- **الشّللُ النَّفسيُّ للأمَمِ والشّعوب**

إنّ مِـن أعظـمِ الأخطـارِ والأمـراضِ التـي تحلُّ بـالأُممِ، هـو الشّـللُ النفسـيُّ وضعـفُ الإرادةِ والانهـزامُ والإحسـاسُ بعـدمِ القُـدرةِ علـى التغييـرِ، وهـذا هـو المـوتُ الحقيقـيُّ للأُمّـةِ.

- **الشّللُ النفسي للأُمَّةِ الإسلاميّة**

وهذا الشّلل النفسي قد حلَّ بالأُمّةِ الإسلاميّة بشكلٍ واضحٍ وجليٍّ:

أ. فالأُمّـةُ كانـت علـى علـمٍ بـأنَّ الإمـامَ علـي عليه السلام هُـو الأجـدَرُ بالخلافَـةِ

٢. إبراهيم: ٧.

بعد رسولِ اللّه ﷺ ولا يوجدُ ريبٌ أو شكٌ عندَ أحدٍ من الأمّةِ في ذلك، حيث النصُّ الرّبانيُّ القُرآنيُّ والنبويُّ مضافاً للصفاتِ التي يتميّزُ بها عليه السلام على غيره، فالكُلُّ يَعلمُ بأنّه عليه السلام اللائقُ بالخِلافَةِ. ولكن عندما لم يعملوا بما يعلمون، وعندما تقدّمُ الأمّةُ المفضول على الفاضل فإنّ نتيجةَ كلِّ ذلك هو الإنحرافُ عَن الإسلامِ ٢٥ عاماً والعيشُ في التيهِ والضّلالِ مدّةَ ذلك.

ب. والأمّة كانت على علمٍ بأنَّ معاويةَ على باطلٍ، وأنَّ الإمام علي عليه السلام على حقٍّ، ولكن لم تقف الأُمّةُ وبالأخصِّ كثيرٌ من كبارِ الصحابةِ مع الإمام علي عليه السلام، وكانت النّتيجةُ: تَمَكُّنَّ معاويةُ، وانجرّ الأمرُ إلى أَنْ يَكُونَ خليفةً للمُسلِمين في زمانِ الإمامِ الحَسنِ عليه السلام والأُمَّة تَعلمُ بَحقَّانَيةِ الإمامِ الحَسنِ عليه السلام، ولكنّ الأمَّة لم تَقِف معه فكانَ ما كان من تسلُّطِ الطليقِ وابن الطلقاءِ على رقابِ المسلمين.

ت. وبَعدَ مُعاويَةُ جَاءت الانتكاسةُ العُظمَى عِندَمَا صَار يزيدُ خليفةٌ للمسلمين والأمّةُ تَعرفُ مَن هو يزيدٌ، ولكنّ الشَّلَلَ والتَخدِيرَ الذي تَعيشُهُ الأُمّةُ مَنعاها عن القِيام.

- **العلاجُ هو الدّمُ**

وليسَ العِلاجُ في مِثل هذه الظّرُوفُ ولمثلِ هذا المَرَض: هو الكلامُ والوعظُ والإرشادُ وبيانُ الحقائقِ فقط، لأنّ المَسألَةَ لا ترجعُ للجهلِ بالأمورِ، فالأمورُ واضحةٌ، وأنّه يُوجدُ إنحرافٌ عن الإسلام.

العِلاجُ هو التّضحِيةُ والفِّدَاءُ، فلا عِلاجَ نافعٌ في مثل هذه الظرُوفُ إلا الشّهادَة، الشهادةُ لا غير.

فليس المطلوبُ هو التّعلِيمُ والتثقيفُ والتوعيةُ، فليس هذا هو العلاجُ النافعُ والناجحُ لمثلِ هذا المرضِ العُضالُ، فالمطلوبُ هو إيجادُ إرادةٍ للتغييرِ وعلاجِ هذه الرّوحيّةِ الانهزامِيةِ المشلولة للأمّةِ، وهذا يحتاجُ إلى علاجٍ خاصٍ وإلى لغةٍ جديدةٍ.

والعلاجُ لهذا المَّرضِ العُضالِ مرضُ «شللِ الإرادةِ» لا يكونُ إلا بـ «لغةِ الدمِّ»، لغة التّضحِيةِ والفّداءِ وبِمن؟!

بأعظمِ شخصيةٍ في الأُمّةِ، بالإمامِ الحُسينِ عليه السلام لأنّ الخَّطَرَ كبيرٌ وهو زوالُ الإسلامِ وتَحريفُ مَعالِمه، والإسلامُ يُفدَى بكلِّ شيءٍ حتى بجسدِ الإمّام الحسين عليه السلام وأطفالِه ونِسائِه ..

- **الشهيدُ الصدرُ رضي الله عنه في مدرسةِ عاشُورَاء «شهيدُ العراق»**

يقولُ الشهيدُ الصدر رضي الله عنه: إنّ الشعبَ العِراقّي يعيشُ تحتَ كابُوس حزبِ البعثِ الكافر وصدامُ العفلقي الّذِي يَسعى للقضاءِ على الإسلامِ باسمِ الإسلامِ، وقَد عَاث في الأَرضِ فَساداً واتّخذَ عِبادَ اللّهِ خولاً والأموال دولاً ..

ولابُدَّ أن ننحَى المَنْحَى الّذِي نحاه الإمام الحسين عليه السلام في كَربَلاء لعلاجِ هذا المرض العُضَال أيّ الشّلَل الّذي حلّ بالشّعبِ العِراقِي، والخُوفُ وخَورُ العزائِمِ وضَعفُ الإرادةِ والإنهزَاميّة..

والعِلاجُ هو التّضحِيةُ والفِّدَاءُ، فلا عِلاجَ نافعٌ في مثل هذه الظرُوفُ إلا الشّهادَة، الشهادةُ لا غير.

ويواصِلُ الشّهِيدُ الصّدرُ قدس سره قَولَه: ولذا فأنَا ذاهبٌ إلى الشّهادَةِ، وسَتَأتِي خَلفِي قوافلُ الشّهدَاء حَتَى نُسقِطَ هذا الطَاغُوتَ ونُحرَّرَ الشّعبَ العِراقِي من هذا الكابُوس المُرعب.

وهَكذا كَان، حَتَى سَقَطَ نِظَامُ الطّاغُوتِ ونِظَامُ البعثِ الكافِرِ ببرَكَةِ دمِّ الشّهيدِ الصدر قدس سره وقَوافِلُ الشُّهَدَاءِ الطّاهِرَةِ، وهذِه إحدَى عَطَاءات مَدرَسةِ كَربَلاء الدّم.

- **البحرينُ في مدرسةِ عَاشُورَاءَ الدّمِ**

وهكذا حَصَلَ الدّاءُ العِضَالُ في بَلَدِنَا العَزِيز، وهو حالَةُ الشّلَلِ النَّفسي وخَواءِ الإرادَةِ والضّعفِ والإستِكَانَة:

أ. فالانقِلابُ عَلى المِيثَاقِ والإتيانُ بدستورٍ جديدٍ «دستور ٢٠٠٢ المنحة».

ب. والإتيانُ ببرلمانٍ مشلولٍ وكَسِيحٍ لا يَقدرُ على أنْ يُغَيّرَ أيَّ شيءٍ، وكَمَا قَال الشيخُ الجَمري ﷺ: ليسَ هَذَا هُوَ البَرلَمَانُ الّذِي ناضَلَ مِنْ أَجلِهِ شَعبُ البَحرَين.[٣]

ت. وتقريرُ البندرِ الّذي رَآهُ الكلُّ واطّلَعُوا عَليهِ وعَرَفُوهُ، والّذِي يَهدِفُ إلى إقصَاءِ الشّعبِ والدوسِ عَلى كرامَتِهِ وإلغَائِه كاملاً عن كلِّ المشاهد!

ث. والتجنيسُ الّذي ينخرُ في هَذا البلدِ، ويَهوِي به إلى الهَلاكِ والضَياعِ ومن غيرِ مبالاةٍ بالعواقبِ الخطيرةِ والوَخِيمةِ المترتبةِ عليه من تغييرِ دِيمغرافيةِ السّكان!

ج. وماذا كانَت ردّةُ الفِعلِ؟ الاستسلامُ والقَبُولُ بسياسةِ الأمرِ الواقِعِ! ولماذا مثلُ هذا المَوقِفِ ؟!

ح. الجواب: لأنّ هذه الأمّةُ أُصيبتْ بالداءِ العُضَال، بالشّلَلِ النّفسي وضعفِ الإرادةِ ومسايرةِ الظّلمِ في كلِّ ما يُريدُ ويُخَطط و.....!

٣. حديث الجمعة ٩/ ذو الحجة/١٤٢٢هـ - ٢٢ / ٢ / ٢٠٠٢م.

وماذا بَعَدَ ذَلِكَ ؟!

الجـوابُ: لا شَـيءَ .. إلا الدّمَـارَ الشـامِلَ وفسـادَ العِبـادِ والبـلادِ، والحِرمـانِ والإقصـاء.

إذاً ما هُو الحلُّ؟

الحَلُّ هـو «الثّورة» وعـدم قَبَولَ هـذا الواقِـعَ المَريـرَ كمَـا حَصلَ في ١٤ فبرايـر ٢٠١١، فنحـنُ الآن علـى السـكّةِ والطريـقِ الصحيـحِ، وهـذا أمـرٌ لا ريـبَ ولا شـكَّ فيـه، ولا يَنبغِـي التراجـعُ عنـه.

وما هو المَطلُوبُ؟

المَطلُـوبُ هـو الثّبـاتُ وتَقـدِيمُ التّضحِيـاتِ وتَقـديمُ القَرابِـينُ والشّـهَدَاءُ، وتحمّـل الأَسْـرِ والسّـجُونُ والعَذَابَـاتِ، تحمّـل كلَّ ذلـك لأَجْـلِ رِفعَـةِ الإسـلامِ وإِقَامَـةِ حُكمِ اللّه تعالـى وإزالـةُ الطّاغُـوت، والتَعويلُ على اللّه تعالـى وطلبِ النّصـر مِنـهُ وَحـدَهُ وعـدمُ التّعويلُ علـى السّـرابِ بإتبـاعِ الغَـربِ والأمـلِ فيهـم وفي مُسـاعَداتِهم لأَجـلِ رفـعِ مُعانَاتِنَـا.

يقـول اللّه تعالـى ﴿وَلا تَهِنُـوا وَلا تَحْزَنُـوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِـينَ﴾. (٤)

٤. آل عمران: ١٣٩.

3

لا قِيمَةَ للإنسانِ

ولكلِّ البشريّةِ عندما يُفَارقُوا مَنهَجَ
السّمَاءِ ويَركَنُوا إلى مناهِجِ الأرضِ
ويَعيشُوا فِي تربيةِ الشيّطانِ

الله
في سبيل
التغيير

الفَتْحُ الحُسَينِي ...

الإمام الحسين عليه السلام: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ لَحِقَ بِي مِنْكُمْ اسْتُشْهِدَ مَعِي وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الْفَتْحَ وَالسَّلَام».[1]

- **تمهيد ..**

إنّ الإسْلامَ مُحَمّدِي الوُجُودِ وحُسيَنِي البَقاءِ «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ» [2] وقيمةُ الإنسانِ وعَظمتُه في هذه الدُّنيَا أنْ يعيشَ التّوحِيدَ الخَالصَ للّه تَعالَى، يعيشَ مع اللّهِ في الفكرِ والوجدَانِ، والخُلق والمَلَكاتِ، والعملِ والسلوكِ .. والإسلامُ هُو دينُ التّوحِيدُ ودينُ الفِطرةِ ﴿فِطْرَتَ اللّهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها ﴾[3] وهُو المنهجُ الّذِي تَتربَى به البَشَريّةُ وترتَقِي من خِلال تَعَالِيمِهِ إلى الكَمالاتِ التي خُلِقت لأجلِها ... ولا قِيمَةَ للإنسانِ ولكلِّ البشريّةِ عندما يُفَارقُوا مَنهَجَ السّمَاءِ ويَركَنُوا إلى مناهِجِ الأرضِ ويَعيشُوا في تربيةِ الشيّطانِ .!

١. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٤٢، ص: ٨١.
٢. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٤٣، ص: ٢٦١.
٣. الروم: ٣٠.

- **الإمام الحسين عليه السلام وحفظ الإسلام ومبادئ السماء .**

إنَّ الهدفَ مِن قيامِ الإمامِ الحسين عليه السلام وثَورتِه على يزيدٍ وآل أُميّة، هو حفظُ الإسلامِ ومبادئِه وقِيَمِهِ، والوقوفَ في وجهِ أيِّ خطرٍ يَحدُقُ بهذا الدّينِ، دين اللّهِ تعالى ودين الفِطرَةِ، وأكبرُ خطرٍ كان يُهدّدُ الدّينَ هو القبولُ بمثلِ يزيدٍ حاكماً على الأمّةِ الإسلاميّةِ .. «.. عَلَى الْإِسْلَامِ السَّلَامُ إِذْ قَدْ بُلِيَتِ الْأُمَّةُ بِرَاعٍ مِثْلِ يَزِيدَ».[٤]

فقد تُوجَدُ هناك أهدافٌ أُخرَى ولكنَّ الإمام الحسين عليه السلام - وهُو صاحبُ البَصيرةِ الثاقِبَةِ والهمّةِ العَاليةِ- ما كانَ يشتَغِلُ بالأهدافِ الساقِطَةِ الهابِطَةِ والدانِيَةِ، بل كانَ همّهُ الأهداف الكُبرَى وأهمّهَا «حفظُ الإسلامِ» ومبادئِه وقِيَمِهِ وتَعالِيمِهِ وأَهدَافِه.

يقول الإمام الحسين عليه السلام: «إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي»[٥]، فأيُّ إصلاحٍ هذا الّذي يَسعَى لَه ويَقصِدَهُ؟ هل هُو الإصلاح الماديُّ

٤. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٤٤، ص: ٣٢٦.
٥. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٤٤، ص: ٣٢٩.

المَعيشِيُّ الّذي لا يتجاوَزُ هذِه الحَيَاةِ الدّنيَا الزَائِلَةِ؟ أيّ الإصلاحِ الخاص بهذه الدُنيا وبالبدنِ وبالنواحِي المَاديّةِ للإنسانِ فقط؟ أو أنّه عليه السلام يُريدُ الإصلاحَ الحَقيقِي الجَذرِي، وهُو «إصلاحُ الدّينِ» الّذي أَفسَدَهُ الطُّغَاةُ .. بإزالةِ ومُقَارَعَةِ القِيَمِ الدَخيلَةِ والمَبَادِئَ الأَرضَيَة والشّيطَانَيَةَ ؟!

نعم، هَكَذا كانَ يُريدُ الإصلاحَ، إصلاحَ الجُذورِ والقاعِدَةِ الأَسَاس، لأنّهُ بَهذا الإصلاحِ سوفَ تَستَقِيمُ بَقِيّةُ الأُمُورُ الّتي هِي فرعٌ لِذلَكَ الأَصلِ.

• الانْتِصَارَاتُ الآنِيّةُ والانْتِصَارَاتُ الحَقِيقِيّة

ما كانَ الإمامُ الحُسينُ عليه السلام يَنشُدُ نَصراً عَسكَرِياً آنيّاً فَحَسب، ومَا كانَت هِمّتَهُ مِن القِيَامِ والثّورةِ أنّه إن كانَت الظُّرُوفُ مساعدةً على الإنتصَارِ في الحَربِ فَسَيثورُ وإلا فَلَنْ يَتَحَرّك!

كلا، فالنّصرُ الآنِي ما كان مهماً لَهُ عليه السلام، بل كانَ كُلُّ هَمّهِ أنْ يُحَقّقَ النّصْرَ الحَقِيقِي وهُو حِفظُ الإسلامِ وإسقاطُ النّظَامَ الأُموي الطاغُوتِي، بل وكلُّ الأنظِمةِ الشّيطَانِيةِ في كلِّ زَمانٍ وفي كلِّ مَكانٍ، والإمام عليه السلام حقّقَ هَذا الهَدفَ: «وأنا أحقّ من غيّر». [٦]

هذه مدرسةُ عاشوراء لكلِّ زمانٍ وفي كلِّ مكانٍ، والّتِي تتجسدُ في أَتْبَاعِ الإمامِ الحسين عليه السلام عندما يَرَونَ «الإسلامَ الأَموي» أو «العباسي» أو «الإسلامَ الأمريكي» فإنّهُم لَنْ يقفُوا مَكتُوفِي الأَيدِي، بل سيَقُومُونَ ويَثُورُونَ كمَا ثَارَ إمامُهُم في يومِ العَاشِر وأسقَطَ عَرشَ الطّاغِيَةِ، وهكذا

٦. وقعة الطف، ص: ١٧٢.

تَسقُطُ عُروشُ الطّغَاةُ، وبمثلِ هذه الثّورات الكَربَلائِيّةِ العَاشُورائيّةِ الحُسينيّةِ تُحفظ مبادئُ الإسلامِ وقِيَمِهِ وأَحكَامِهِ، كَمَا قاتلَ أبطالُ حِزبِ اللّهِ أقزامَ الصهيونيّةِ في حربِ تموزَ بنفسٍ كربلائِيّ حُسينيّ وذلكَ مِن أَجلِ حِفظِ مبادئِ الإسلامِ وقِيَمِهِ ومَبادِئِه وأَحكَامِه، وهكذا تحقّقَ الهَدفُ الّذِي نَشَدَهُ الإمامُ الحسينُ عليه السلام .

و هكذا، وبعدَ مرورِ قرونٍ عديدةٍ فقد حُفظَ الإسلامُ حتى وصَلَ إلينَا ولم يُمحَ كما أَرادَ ذلك أعداءُ الإسلامِ وأعداءُ البشريّةِ، وبَقِيَتْ معالِمُ هذا الدّينِ، الدّينُ الخالدُ لكلِّ البشريةِ وبقيت أَعلامُه مُرفرِفَةً خفّاقةً للذينَ يُريدُونَ السَيرَ والتّكامَلَ والهُدى، ولنا في ثورةِ الجُمهُوريّة الإسلاميّة بقيادَةِ السيّدِ الإمامِ الرّاحلِ قدس سره أسوةٌ حسنةٌ في دحرِ الدكتاتوريّة والطُّغاةِ والمستكبرينَ، وكما قالَ السيّدُ الإمامُ الرّاحلُ «إنّ كُلّ مَا لَدينَا مِن مُحرمٍ وعَاشُورَاء»[٧] فبِدمَاءِ يومِ عَاشُورَاء وبتضحياتِ الإمامِ الحُسينِ عليه السلام وصَحبِه حُفظَ الإسلامُ «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ» [٨] وهكذا، أصبَحَت ثورةُ عاشُوراءَ مشعلاً ومناراً للشّعُوبِ الّتِي تريدُ أنْ تتحرّرَ مِن الظّلمِ والطّغيَانِ والجَورِ.

• ولكنْ كَيفَ تَحَققَ الفَتحُ الحُسَينِي؟

إنّ هذَا الفَتحَ الّذِي حقّقَهُ الإمامُ الحُسين عليه السلام كانَ يَرتَكِزُ عَلى عِدّةِ أُمُورٍ، لابُدَّ مِن تَوَفّرِهَا في كُلِّ زَمانٍ حتى يَتَحقَقَ مثلُ هذَا الفَتحُ:

٧. نهضة عاشوراء ص١٠٠و١٠١. وقال في مورد آخر: «أن الثورة الإسلامية الإيرانية قبس من عاشوراء وثورته الإلهية العظيمة.» صحيفة الإمام ، ج١٧، ص: ٣٨٨.

٨. بحار الأنوار (ط – بيروت)، ج٤٣، ص: ٢٦١.

أ. **القيادةُ الرّبَانَيّةِ:** فلا بُدّ مِن وُجودِ قِيادَاتٍ ربانيّةٍ تقودُ مَسيرَةَ البَشريّةِ والثّورةِ، قياداتٌ فِكرُها إلهي وخُلُقُهَا إلهي وسَيرُها ربّانيّ، فالقيادةُ عصبٌ هامٌ ورَكيزةٌ أساسيةٌ لتحقيقِ الفَتحِ الحُسينيّ.

أمّا أن تكونَ القياداتُ همُّهَا مكاسبَ آنيةً ودُنيَوِيّةً ومادية فقط، فهي وبالٌ على البشريّةِ، وعلى الثوراتِ الإيمانيّةِ ولن تُحقق شيئاً نافعاً للبشريّةِ وللمُجتمعِ الإيماني.

فالقياداتُ لا بُدَّ أن يكونَ شُغلَها الشاغِلَ وأهدافُها العامّةُ وتفصيلاتُ مَنهَجِهَا وعَملِها هو الدعوةُ للإسلامِ الأصيلِ والإيمانِ، والسيرُ على خُطى الأَنبياءِ والأئمّةِ الهُداةِ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.[٩]

ب. **الأَنصَارُ الإلهيينَ:** ولا بُدَّ مِن وُجودِ أنصارٍ وأصحابٍ ربّانيينَ يعيشُونَ التّقوى والورع والهُدى، واجتنابِ الذنوبُ والمعاصِي والإنكبابُ على الدّنيا، فلا مَعنَى للثّورَةِ وتقديمِ التّضحياتِ مِنْ أجلِ إزاحةِ طاغوتٍ ظالمٍ ونحنُ نعيشُ الظّلمَ والطّغيانَ في وُجودِنا وفكرِنا وخُلُقنا وسُلوكِنا!

وهل سيُبارِكُ اللّهُ لنا ونحنُ نعيشُ في وحل الذّنوبِ الآسِنِ ؟! أم هل سينصُرُنا اللّهُ على العدوّ والظالِمِ ونحنُ مِثلُه في الظّلمِ والتّمرّدِ على اللّهِ سبحانه وتعالى؟!

٩. الفاتحة: ٦.

إنّ اللّهَ تعالى لا يكتفِي بالمَظاهِر والقُشورِ، بل هُو يَنظُرُ إلى الباطِنِ والظاهِرِ معاً، إلى الأعمالِ والسرَائِرِ والنيّاتِ وما تَختَلِجَهُ النّفوسُ والضمائِرَ، فماذا نُريدُ وماذا نَطمَحُ له؟! هل نطلبُ الدّنيَا ومَتَاعَها ؟ أم نطلبُ رفعةَ الإسلامِ بأداءِ التكاليفِ في كافّةِ منَاحِي الحياةِ؟

- **مدرسةُ عاشُوراءَ، ومُقوّمَاتِ الفَتحِ الحُسَينِي**

وعندَمَا نُلاحظُ عاشُوراءَ نلاحظُ وجودَ الأركانِ الأساسيّةِ، ومُرتَكزَاتُ هذا الفتحِ:

أ. فهناكَ قيادة ربانية إلهية وهو الإمام الحسين عليه السلام وقد أعلنها مدوية: «إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي صلى الله عليه وآله أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام»[10] وقد تقدّمت هَذِه القيادةُ وقدّمت مِن أَجلِ الهدفِ السَّامِي :

- قدّمت نفسهَا ورُوحَها وهو أغلَى ما عِندَهَا فداءً للإسلامِ ولدينِ اللّهِ.
- قدّمت أبناءهَا وإخوتَها وكلَّ عشيرَتَها.
- قدّمت نساءها وأطفالَها ورضعَانَها.

١٠. بحار الأنوار (ط – بيروت)، ج٤٤، ص: ٣٢٩.

عدمُ القبولِ بالطُّغَاةِ وعدمُ الرِّضَا بالذُّلِ والخُنُوعِ، والاستجَابَةِ للنّدَاءِ الإلهِي وتقديمُ كلِّ شيءٍ مِن أَجلِ ذَلك «خذ يا رب حتى ترضى».

وهذا هُو شِعارُ القياداتِ الرّبَانيّةِ قولاً وعملاً «إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي، يا سيوف خذيني» فالقيادَاتُ الرّبانيّةُ لا تَبخَلُ بشيءٍ مقابلَ الهدفِ الرّبانِي الإلهِي وتكليفِ السّماءِ، والعملُ بما تفرضُهُ العبوديّةُ للّهِ سبحانه وتعالى.

ب. و هناكُ أصحابٌ للإمامِ عليه السلام في عَاشُورَاءِ

- هَائِمُونَ في اللّه تعالى مُشتَاقُونَ للقائِه، فُقَهاءٌ زهّادٌ عُبادٌ قارِئِي القرآن، مُحَافِظُون على الصّلَواتِ وسائِرِ العِبَادات.
- يَعيشُونَ الحُبَّ والعِشقَ لإمامِهم وقِيادَتِهم الذّائِبَةِ في الإسلام، فكَانُوا في كَربَلاءَ يَتَساقَطُونَ أَمَامَهُ واحداً تُلو الآخرِ ذَوداً عَنهُ ودِفاعاً عَن حَرِيمِهِ، فَكانَت تِلكَ البُطُولاتِ الّتِي أَشرقَ التّاريخُ بِذكرِهَا وتَسطِيرِهَا.

- **خُلاصَةُ الفَتحِ الحُسَينِي:**

أ. إنّهُ أداءُ التّكليفِ الإلهِي وامتثالٌ لإرادةِ اللّه تَعالَى في حفظِ دِينِهِ، وعدمُ القبولِ بالطُّغَاةِ وعدمُ الرِّضَا بالذُّلِ والخُنُوعِ، والاستجَابَةِ للنّدَاءِ الإلهِي وتقديمُ كلِّ شيءٍ مِن أَجلِ ذَلك «خذ يا رب حتى ترضى».

ب. ولا وجودَ لأَهدافٍ شخصيّةٍ ولا دُنيَويّةٍ هَابِطَةٍ، بل الهَدَفُ رَبانيٌّ إلهيٌّ وهُو حِفظُ الإسلامِ ومَعَالِمِهِ وأَحكَامِهِ وأداءُ التَكالِيفِ الّذي يَفرِضُهُ عَلينَا ربُّ الأَربَابِ، وهَذِهِ هِي العُبُودِيّةُ الكَاملةُ للّهِ في هذِهِ الدُّنيَا .. «هَوَّنَ عَلَيَّ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بِعَيْنِ اللّهِ»[11].

هـ. عدمُ الإخلادِ للدّنيَا، واعتِبارُ الدّنيَا مَعبَراً للآخِرةِ فتلكَ هِي الحَياةُ الحَقيقيّةُ، والدُّنيَا مزرعةُ الآخِرةِ، فالدُّنيَا دارُ التّكليفِ والعَناءِ والصّبرِ، فلا بُدَّ مِن الإنشِدَادِ إلى تلكَ الدّار، ونكونَ عَلى أتّمِ الجُهُوزِيّةِ لأَن نُقدّم الدُّنيَا قُربَاناً للآخِرَةِ، نخسَرَ الدُّنيَا مِن أَجلِ إحرَازِ الآخرةِ لو حَصَلَ تزاحمٌ بَينَهُمَا.

١١. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٤٥، ص: ٤٦.

مسلمُ بنُ عقيلٍ
وغُربة الثوّار..

الله
في سبيل
التغيير

مسلمُ بنُ عقيلٍ
وغُربة الثوّار..

الإمـام الحسـين عليه السلام: «وبعثت إليكم أخـي وابـن عمـي، وثقتـي مـن أهـل بيتـي، والمفضـل عنـدي مسـلم ابـن عقيـل، فاسـمعوا لـه وأطيعـوا».

- **تمهيدٌ ..**

البَصِيـرَةُ والإرَادةُ .. عندمـا تُفقـدَانِ في الفَـردِ أَو المُجتمـعِ فـإنّ العَواقِـبَ تكـونُ وخَيمـةً، ويَجـرُّ ذلـك بالويـلاتِ والحَسَـرَاتِ والمَآسِـي، فَعِندَمَـا تمّ اعتِقَـالُ هَانِـي ابـنَ عـروة في قَصـرِ الأَمَـارَةِ وعَلِـمَ بذلـك أَهلُـهُ وعَشِـيرَتِهِ،

وعِندمَا اجتَمَعُوا حَولَ القَصرِ وكَانَ ابن زِيَاد ضَعيفاً وإلى الآن لَم يَتَمكّن مِن الكُوفَةِ، والسُؤالُ المُحيّر: أَنّهُ لِمَ لَمْ يَستنقِذُوا شَيخَهُم وزَعِيمَهُمْ وقَائِدَهُمْ مِن الأَسرِ ؟!

والجوابُ: أَنّه كانَت هُنَاكَ عدّةُ نِقاطِ ضعفٍ كانت السّبَبَ وراءَ خُذلانِ هانِي ابنَ عُروةَ ممّا أَدّى إلى استشهادِهِ لاحقاً واستشهَادِ مُسلَم والإمام الحُسين عليه السلام.

- **العَوامِلُ في إخمَادِ الثّورَاتِ**

كانَت هُناكَ عِدّةُ عَوَامِل كانَت السّبَبَ في إخمَادِ الثّورَةِ الّتِي نَهضَ بِهَا مُسلِمَ بن عَقِيلٍ، وهَذه العوامِلُ كالسُنَنِ الجاريةِ في التاريخِ، فهي تَتَكَرّرُ وتُعِيدُ نَفسَهَا كمَشهَدٍ خَالِدٍ وإن تَغيّرَ الزّمانُ والمكانُ وأهلهُما.

أ. علماءُ البلاطِ والسّلطَان: إنّ وجودَ عالمٍ فاسقٍ كشريحِ القاضِي كانَ سبباً لإخمادِ الثّورةِ، فوقوفُه مَع الحَاكمِ الظالمِ وعدمُ صراحتِه مع مجتمَعِهِ وشَعبِه، فضلاً عن أن يُفَكّرَ بتقديمِ تضحيةٍ في سبيلِ اللّه وفي زوالِ الظّلمِ والظّالمِ، كانَ كلُّ ذلك له الدّورُ في إخمادِ الثّورةِ وإرجاعِ النّاسِ إلى بيوتِها، خصوصاً بعدَ أَن شَهدَ زوراً وكذباً بأنّ هانِي سليمٌ وهُو حيٌّ.

ب. أصحابُ المَطامِعِ والمَصَالِحِ: وجودُ أصحابِ المصالحِ الذين هيّجُوا النّاسَ وأَمَرُوهم بالإلتفافِ على قصرِ الإمارةِ ومحاصرتِه، ولَم يَكنْ هَدَفُهُم الواقِعِي في ذلكَ هُو تَخلِيصُ هانِي ابنَ عروةَ مِن الأسرِ والقَتلِ، بَل هِي حيلةٌ وخدعةٌ لأَجلِ امتصاصِ غضَبِ

هنـاك وقـتٌ مـحدّدٌ ومَـوعِدٌ مُعينٌ للثّـورَةِ وانطِلاقِها، ولكنّ مسـلمَ ابـن عقيلٍ القائدَ رأى بأنّـه لابّـدَ مـن تغييـرِ الوقـتِ وتقديمِهِ.

الجماهيـرِ ومـن ثمّ خِداعُهُم، وعُمـومُ النّاسِ كثيـراً مـا يثـورونَ بقـوّةٍ وسـرعةٍ ويخمـدون بقـوةٍ وسـرعةٍ.

ملاحظـةٌ: إنّ هذيـنِ الصنفَـينِ – علمـاءُ السـوءِ وأصحابُ المصالحِ – كانُـوا ومـا زالُـوا يَسـيرُونَ تحـتَ خُطّـةٍ واحـدةٍ، وكلٌّ مِنهُمـا يقـومُ بـدورٍ خـاصٍّ لأَجـلِ مَصالِحِهِم الذاتيّـةِ وعلـى حسـابِ مصالـحِ الأمّـةِ وقِيَـمِ الإسـلامِ ومبـادئِ السّـماءِ.

ج. مجتمـعُ الهمـجِ الرّعـاع «الجاهـل المنهـزم»: وجـودُ أمّـةِ الهمـج الرّعـاعِ التـي لا بصيـرةَ لهـا والتـي تعيـشُ خـواءَ الإرادةِ وضعـفِ العَزيمـةِ والمهزومـةِ في داخلها: خوفاً مِـن الموتِ وطمعاً في الأموالِ وحُطـامِ الدّنيـا، فهـي تتحـركُ بـلا وعـيٍ وتثـورُ عَـن جَهـلٍ وعمـاءٍ، وتتوقفُ مِن غيـرِ مُبـرّرٍ عُقلائِي ومِن غيـر أن تَحصلَ على النتائـجِ والمكتسـباتِ.

والنتيجـةُ: أنّ مخطـطَ الطاغيـةَ ابـن زيـادٍ وأعوانِـهِ قـد تحقـقَ فقُتـلَ هانـي ابـنَ عـروةَ واستشـهدَ مسـلمُ ابـن عقيـلٍ، وانجـرّتِ الويـلاتُ على مجتمـعِ أهـلِ الكُوفـةِ بـل وعلـى الإسـلامِ، وكانـت النّتيجـةُ المُـرّةُ استشـهاد الإمـام الحسـين عليه السلام على أيديهِم.

- **أهلُ الكوفةِ والمُنعطفُ الخطيرِ**

كانت الكُوفةُ خارجةً عَن سلطةِ وحكومةِ وولايةِ آل أميّةٍ، خارجينَ عن طاعتِهم مُتمردينَ عليهم، وعندما جاءَ مسلمُ ابن عقيلٍ تأكّدَ الأمرُ أكثرَ وأكثر، وبايعتهُ الألوفُ على الطّاعةِ للإمامِ الحسين عليه السلام، لكنّ ماذا حدثَ بعد أن جاءَ «عُبيد اللهِ ابن زيادٍ» وعلِمَ النّاسُ بأنّه في القصرِ حاكماً جديداً على الكوفةِ؟ جاء ليخمدَ الثّورةَ ويُرجعَ النّاسَ إلى طاعةِ يزيدٍ ؟!

أ. إنخارتِ القُوى، وضعفت النّفوسُ، وأخذُوا يتذكّرُونَ أفاعيلَ أبيه «زيادُ ابن أبيه» بالمجتمعِ الكُوفيّ، وما لاقُوه منهُ من تنكيلٍ وتقتيلٍ وتعذيبٍ وتشريدٍ، فدبَّ الخوفُ في القلوبِ واستشرى الخَواءُ في النفوس، وهذا هُو أوّل الإنهزامِ . والحالُ إن ابن زيادٍ لا ناصرَ معهُ ولاقُوّةَ عِنده، ولو هجَمُوا عليهِ هجمةَ رجلٍ واحدٍ لتمّ القضاءُ عليهِ ولم يجد ما يمتنعُ بِه!

أ. ولكن كيفَ ذلك والانتصارُ لا يتوقفُ عَلى ذلك فحسب، فمنِ الانتصارِ هُو هزيمةُ العدوّ في داخِلِهِ، وتحطيمُ روحيتِهِ، وهكذا كَان، فقد هَزمَ «عبيدالله ابن زياد» نفوسَ الكوفيين وحطّم أرواحهم قبلَ أن يهزمَ أبدانَهُم.

ب. وهناكَ مَن أنهزمَ للأطماعِ والأموالِ والمقاماتِ، خصوصاً الوجهاءُ مِن أَصحابِ المصالِحِ الآنيّةِ، حيثُ وجدُوا المَغنَمَ والفُرصَةَ المناسِبَةَ لتحقيقِ أَهدافِهِم، فها هِي الدُّنيَا قَد أَقبلت عَليهِم،والطريقُلنيلهاهوإعانةٌعَلىإمامالأمّةوعلىالإسلام.

ت. نعم، كانَ هناكَ «رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّه عَلَيْه»[1] لكن كانوا قلّةً، وكثيرٌ منهم كان مصيرُه الأسر وغياهب السّجونِ، كما المختارُ الثقفي، وهناك من مضى شهيداً .

ث. وعاملُ الزّمنِ مهمٌ في حَسمِ المَعارك، فالتأخيرُ وإعطاءُ المُهلَةِ وعدَمُ الحَسمِ السرّيع قد يكونُ له الأثرُ السيئ، فإبنُ زيادٍ أخذَ يرتّبُ صُفوفَهُ ويستعينُ بأَعوانِهِ وينفذُ مخططاتِه، فما كانَ إلا حُصولُ الإنقلابِ على مسلمٍ، ووقوعُ الكوفةِ تحتَ هيمنةِ ابن مرجانَةَ.

فلا بدّ من ملاحظةِ «عامِل الزّمنِ» واغتنامِ فرصةِ القوّةِ الحاصِلَةِ، لأنّه في مثل هذه القَضَايا الاجتماعيةِ والسياسيةِ يكون لـ «عامِل الزمن» أهميةٌ كُبرَى في تغييرِ المُعادلاتِ وانقلابِ الهزائمِ إلى انتصاراتٍ أو العكس.

١. الأحزاب: ٢٣

- **الثورةُ وتكتيكاتُ القائِدِ**

كان هناك وقتٌ محدّدٌ ومَوعِدٌ مُعينٌ للثّورَةِ وانطِلاقِها، ولكنّ مسلمَ ابن عقيلٍ القائدَ رأى بأنّه لابّدَ من تغييرِ الوقتِ وتقديمِهِ، وذلك لوجودِ ظرفٍ خاصٍ وهو اعتقالُ هانِي ابن عروة، وتهديدُ حياتِه بالخَطَرِ وتغيرُ بعضِ الخطط عند بعضِ المُتغيراتِ السياسيّةِ أمرٌ يُقرّه السياسيون،

ولكن ماذا حَدَث؟

أ. في مثلِ هذا التّغييرِ في التكتيكِ، فإنّه لا يُمكنُ جمعُ ولَلَمَةُ كلِّ الأَنصارِ والجُنودِ، فالتاريخُ يذكرُ أنّه قَد بايعَ مسلماً ١٨٠٠٠ ولكنَّ مَن قدرَ على جمعِهم في هذا الظّرف الاستثنائِي هم ٤٠٠٠ فقط، وعلى كلّ حالٍ ففي هؤلاءِ الكفايةَ لعدوٍ مثل «عبيدالله ابن زياد»، حيثُ لا يوجدَ عنده أكثرُ مِن ٣٠ شرطياً و٢٠ وجيهاً مِن أصحابِ الدّنيا.

ب. في مثلِ هذا التّغييرِ في التكتيكِ، كانَ بالإمكانِ الأنتصارُ في المعركةِ، ولكن بشرطِ: أن يقفَ الأنصارُ مع القيادةِ بكلِّ شجاعةٍ وبَسالَةٍ، واطاعته في كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، حيثُ إنّ الظّرفَ استثنائيٌّ والأمورُ تسيرُ بسرعةٍ، فلا مُتّسعَ في الوقت لاي خطأ، فضلاً عن علاجِ الاخطاءِ، وأيّ انحرافٍ عن مسيرِ تعليماتِ القيادَةِ قد يُسبّبُ الهَزيمةَ والخُسران.

ج. في مثلِ هذَا التّغييرِ في التكتيك، والذي هو مُفاجئ للأنصارِ وسريعٌ في الموقف، فإنّ توقّعَ انقلابِ النّاسِ على الأعقابِ واردٌ أيضاً:

1. حيثُ إنّ الإضطّرابَ حَكَمْ.

2. ولا يُوجَدُ إدراكٌ تامٌّ وبِشكلٍ صحيحٍ للمشهدِ بتمامِه.

3. مضافاً لوجودِ ضَعفِ الإرادةِ في النّفوسِ، والانهزامُ الداخلي:

بالتّخويفِ الموهومِ بجيشِ الشّام

وبالتهديدِ بقطعِ الأرزاقِ والقَتلِ

وبالترغيبِ بالعطاءِ الجزيلِ

- **أولياءُ اللهِ والفلاحُ بالإمتحاناتِ الحَسّاسَةِ**

والحاصلُ، أنّه في مِثلِ هَذا الوقتِ الحَسّاسِ لا يَفلحُ إلا مَن كَانَ على تمامِ الجهُوزيّةِ والاستعدادِ لمثلِ هذه المَعرَكةِ، فلا خوفٌ مِن المَوتِ، ولا مِن أيّ تهديدٍ دنيويّ، ولا طمعَ في دُنيا زائلةٍ، وهُناكَ وضوحٌ في الهَدفِ، وقُوةِ بَصيرةٍ بالإضافةِ للتّمتّعِ بالإرادةِ الفُولاذيّةِ.

وهَذا للأسفِ كانَ مَفقُوداً عِندَ غالبيةِ المُجتمعِ الكُويتيّ، فَكانَ ما كانَ، أَن تَركُوا (مُسلِماً) وحيداً فَريداً حتى استُشهِد ..

5

هناكَ علائِمُ وصفاتٌ

للذينَ يتَنَكبّونَ الطريقَ ويسقُطُونَ،
ورايةُ الحقِّ لا تُعطى لكلِّ أحدٍ، ولا
يُوفّقُ لها كلُ أحدٍ

الله
في سبيل
التغيير

الإمامُ الحسينُ عليه السلام .. قرآن الثّورة

الإمـام الحسـين عليه السلام: «أَمَّـا بَعْـدُ فَـكَأَنَّ الدُّنْيَـا لَـمْ تَكُـنْ وَكَأَنَّ الْآخِـرَةَ لَـمْ تَـزَلْ وَالسَّـلَام». [1]

- **تمهيد:**

إنَّ القُـرآنَ يتضمـنُ تجـاربَ الجَمَاعـاتِ السـابِقَةِ والأُمَمِ الغَابِـرَةِ، ولا بُـدّ أَن نسـتحضرَ في أَنفُسـنَا أَنَّ القُـرآنَ هُـو كِتـابُ هـدًى الأَمّـة الحـيّ، ورائِدِهَـا النّاصـحِ، وأنّـه مَدرسَـتهَا التـي تلقّـت فِيهـا دروسَ حَياتِهـا، وأنَّ اللّه تعالـى أرادَ بهـذا القُـرآنِ أنَ يكونَ لـه دورُ القِيـادَةِ لهـذِه الأمّـةِ وتربِيتِهَـا وإعدادِهَـا لـدورِ القيـادَةِ الراشِـدَةِ، فـإذا اهتـدت بهديـهِ واسـتمدّت منهـجَ حياتِهـا كلّـه مِـن هـذا القُـرآنِ، واسـتعلَت علـى جميـعِ المَناهِـجِ الأَرضيّـةِ «المناهـج الجاهليـة» كانـت لهـا القيـادةُ علـى كُلّ الأُمَمِ.

وقَـد تضمّـنَ القُـرآنُ عَـرضَ تجـاربَ البَشـريّةِ، وبالأَخـصّ تَجـاربُ الدّعـوةِ الإيمانيّـةِ في الأَرضِ كَـي تَكـونَ الأمّـةُ المُسـلِمَةِ عَلـى بيّنَـةٍ مِـن طَريقَهـا،

١. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٤٥، ص: ٨٧.

وهـي تَتَـزوّدُ بذلـك الـزّادِ الضخـمِ والرّصيـدِ المُتنـوّعِ، فقـد عَـرَضَ عَليهـا مزالِـق الطّريـقِ ومواقِـفُ شَـبيهَةٌ حَلّت بالأَقـوامِ السـابِقَةِ، وذلـك لأَجـلِ أَن تَكونَ لها عِبـرةٌ وعِظَـةٌ، ولا تَقـعُ في تلك المَزالِق والأَخطـاءِ، فالقُـرآنُ يُعالِـجُ مسـائِلَ اليـومِ وينيـرُ الطّريـقَ إلـى المُسـتَقبَلِ، يقـولُ اللّه تعالـى ﴿يـا أَيُّهَـا الَّذينَ آمَنُـوا اسْـتَجيبُوا لِلّهِ وَلِلرَّسُـولِ إذا دَعاكُمْ لِما يُحْييكُمْ﴾[٢] فهي دعـوةٌ للحيـاةِ الدّائِمَـةِ المُتجـدّدَةِ.

- **لمحةٌ تمهيديّةٌ للقُصّةِ:**

إنّهـا تجربَـةٌ في حيـاة بنـي إسـرائيلَ مِـن بعـدَ مُوسـى عليه السلام، فبَعدَمَـا ضَـاعَ مُلْكُهم ونُهبت مُقدّسَـاتُهم، وذُلُّوا لأَعدائِهم وذَاقُوا الويلَ بسـببِ انحرافِهم عَـن هَـدي رَبّهِـم وتَعاليـمِ دِينِهِـم .. ثمّ انتفضَـت نُفوسـهم انتفاضـةً جديـدةً واسـتيقَضَت في قُلـوبهم العقيـدةُ واشـتاقُوا القِتـالَ في سـبيل اللّه فَقالُـوا ﴿إذْ قالُـوا لِنَبِـيٍّ لَهُـمُ ابْعَـثْ لَنـا مَلِكاً نُقاتِلْ في سَـبيلِ اللّهِ﴾[٣] ومِـن خِـلالِ هـذه التّجربَـةِ تبـرزُ جملـةٌ مِـن الحَقَائِـق تحمـلُ إيحـاءاتٍ قويـةٍ للجماعـةِ المُسـلِمَةِ في كُلّ جِيـل.

- **الفِكرَةُ والعِظَةُ المحوريّة في التّجربةِ «القصّة»:**

والعبـرةُ الكليّـةُ التـي تبـرزُ مِـن القصّـةِ كلّهـا: هِـي أَنّ هـذه الانتفَاضَـةِ «انتفاضـةُ العقيـدةِ» على الرّغـمِ مِن كُلّ ما أعتَوَرَهـا أمامَ التّجربَـةِ الواقعـةِ

٢. الأنفال: ٢٤.
٣. البقرة: ٢٤٦.

إنّ القِيادَةَ لابُدّ لَها أَن لا تَكتَفِي بإمتحانٍ فحسب، بَل لابُدّ لَها أَن تُكرّرَ مِن الإمتحاناتِ حتّى تستوثِقَ مِن الأنصارِ ونِياتِهم وثباتِهم وعَزمِهم.

مِن نقصٍ وضعفٍ، ومِن تخلي القومِ عنها فوجاً بعد فوجٍ في مراحل الطّريقِ – على الرّغمِ من كلّ ذلك– فإنّ ثباتَ جماعةٍ قليلةٍ مِن المُؤمنين على العقيدةِ قد حقّقَ نتائجَ ضخمةً جداً.

فَقد كَانَ فِيها النّصرُ والعزُّ والتَمكينُ، بعدَ الهزيمةِ المُنكرَةِ والمَهانَةِ الفاضِحَةِ، والتشريدِ الطويلِ والذلّ تحتَ أقوامِ المُتَسلّطين ..... ولقد جاءَت لهُم بملكِ داوودَ ثمّ مُلكِ سُليمانَ! وكانَ هذا النّصرُ كلّه ثمرةً مباشرةً لـ «إنتفاضةِ العقيدةِ» مِن تحتِ الرّكامِ، وثباتُ جماعةٍ قليلةٍ عليها أمامَ جحافِلِ جالوتَ.

ومِن خِلالِ هذه التّجربَةِ «القصّة» تَبرُزُ بضعُ عَطَاءاتٍ أُخرَى جُزئيةٍ، كُلّهَا ذاتُ قيمةٍ للجماعَةِ المسلمةِ في كُلّ حينٍ، نذكرها بشكلٍ موجزٍ.

دروس من القصة

- الدرسُ الأولُ: **الحماسةُ الجماعيّةُ ليست بضمانةٍ**

إنّ الحماسةَ الجماعيّة قَد تخدعُ القادَةَ ولو أخذُوا بمظهرِهَا فيجبُ أن يَضعُوها على محكّ التجربَةِ قَبلَ أَن يخوضُوا بها المعرَكَةَ الحاسمَةَ،

أنّ طَريقَ الحقّ،

وجهادَ الأعداء، ونصرةَ الحقّ، لا يُوفّق لَهَا كُلُّ أحدٍ!

وأنَّ النيّةَ وحدَها لا تَكفِي، بَل لابُدّ مِن التَجرِبَةِ العمليةِ.

فقد تقدّم الملأُ مِن بَني إسرائيلَ مِن ذي الرأيِ والمَكانَةِ فِيهم إلى نبيّهم في ذلك الزّمانِ يطلبُون أَن يَختارَ لهُم ملكاً يَقُودُهم إلى المعركَةِ مع أعداءِ دِينهِم الّذينَ سلَبُوهُم مُلكَهُم وأَموالَهُم ﴿إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبيلِ اللّهِ﴾.[٤]

- الدرسُ الثّاني: **القتالُ في سبيلِ اللهِ تَعَالَى**

إنّ الدافِعَ للقتالِ لابُدّ أَن يَكونَ في سبيلِ اللّهِ ﴿نُقاتِلْ فِي سَبيلِ اللّهِ﴾[٥] فهذا تحديدٌ مِنهُمُ لطبيعةِ القِتالِ، فكونُهُ في «سبيلِ اللّهِ» يَكشُفُ عَن انتفاضةِ العقيدةِ في النّفوسِ ويقظةِ الإيمانِ في النّفوسِ، وشعوراً بأنهم أهلُ دينٍ وعقيدةٍ وحقٍّ، وأنّ الأعداءَ على ضلالٍ وكُفرٍ وباطلٍ.

وهذا الوضوحُ وهذا الحَسمُ هو نصفُ الطريقِ إلى النّصرِ، فلابُدّ

٤. البقرة : ٢٤٦.

٥. البقرة: ٢٤٦.

للمؤمنِ أن يعيشَ الوضوحَ في حسّهِ: أنّه على الحقّ، وأنّ عدوّهُ على الباطِلِ، والهدفُ: «في سبيلِ اللّهِ».

- **الدرسُ الثالثُ: لابُدّ من امتحانِ الأنصَارِ**

أنّه لابُدّ من امتحانِ الأنصارِ قَبلَ الخوضِ مَعهُم في المعركَةِ؛ حيثُ قال لهُم نبيّهُم - وهو يريدُ أن يستَوثِقَ من صحّةِ عزيمَتِهم على القتالِ - ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾[٦]؟!

والمُلأ استَكبَرُوا عَليهِ هَذا القولَ وارتفعت حَماسَتُهُم إلى الذروةِ، وهُم يقولونَ لَهُ ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾[٧]؟! ولكن ما لَبِثَت أن انطفأَت شُعلَتَهَا وتَهاوَت عَلى مراحلَ الطّريقِ.

- **الدرسُ الرّابِعُ: لابُدَّ من تكرارِ الإمتِحَانَاتِ**

إنّ القِيادَةَ لابُدّ لَها أن لا تَكتَفِي بإمتحانٍ فحسب، بَل لابُدّ لَها أن تُكرّرَ مِن الإمتحاناتِ حتّى تستوثِقَ من الأنصارِ ونِياتِهم وثباتِهم وعَزمِهم.

أ. الإمتحانُ الأولُ: أن كتبَ اللّه عليهم القتالَ، القتالَ الّذي طَلَبُوه ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾[٨] طلَبُوا القِتَالَ في حالِ سعَةِ الأَمرِ والرّخَاءِ وعِندَما فُرِضَ عليهُم الأَمرُ كانَ

٦. البقرة: ٢٤٦.
٧. البقرة: ٢٤٦.
٨. البقرة: ٢٤٦.

مصيرُ هَـذِهِ الحَمَاسَـةُ الثَّائِـرَةُ - فِي سَـاعَةِ الرّخَـاءِ- هُـوَ الخُمُـودُ والإنطِفَـاءِ ﴿فَلَمَّـا كُتِـبَ عَلَيْهِـمُ الْقِتَـالُ تَوَلَّـوْا إِلاَّ قَلِيـلاً مِنْهُـمْ ﴾[٩] وهـذِهِ السّـمَةُ - سـمةُ نقـضِ العَهـدِ، والنّكـثِ بالوَعـدِ والتّفَلّـتِ مِـن الطّاعَـةِ - جاريـةٌ فِي كلِّ جماعـةٍ لا تَنضُـجُ تَربِيَتُهـا الإيمَانيّـة، وعلـى القِيَـادَةِ أَن تكـونَ عَلـى حـذَرٍ مِنهَـا وأَن تَحسِـبَ حِسَـابَهَا فِي الطّريـقِ الوعِـرِ كَـي لا تتفَاجَـأ بِهـا ﴿وَاللّهُ عَلِيـمٌ بِالظَّالِمِين﴾ فَمـن يَعـرِفُ أنّـهُ عَلـى الحـقِّ وأنّ عَـدوّهُ عَلـى الباطـلِ ثُـمّ يَتَولَّـى عَـن الجِهَـادِ فَهـوَ مِـن الظَّالِمِـينَ؛ ظالـمٌ لنفسـهِ ولنَبِيّـهِ وظالـمٌ للحـقِّ الّـذِي خذَلَـهُ!

ب. الإمتحـانُ الثّانِـي: الإبتـلاءُ بالنّهـرِ فَقَـد نَهى القائـدُ «طالوت» عَن أَن يشـربُوا مِنـهُ إلا بِمقـدارِ الغرفَـةِ ﴿فَلَمَّـا فَصَـلَ طالُـوتُ بِالْجُنُـودِ قَـالَ إِنَّ اللّه مُبْتَلِيكُم بِنَهَـرٍ فَمَـنْ شَـرِبَ مِنْـهُ فَلَيْـسَ مِنِّـي وَمَـنْ لَـمْ يَطْعَمْـهُ فَإِنَّـهُ مِنِّـي إِلاَّ مَـنِ اغْتَـرَفَ غُرْفَـةً بِيَـدِهِ﴾[١٠] وهنـاك مـن ضَعُـفَ فِي هَـذا الإمتحـان بعـدَ نجاحِـهِ فِي الإمتحـانِ الأوّلِ، ولـم يتمكّـن مِـن تجـاوزِهِ والنّجـاحِ فِيـه ﴿فَشَـرِبُوا مِنْـهُ إِلاَّ قَلِيـلاً مِنْهُـمْ﴾[١١]، والقائـدُ الحكيـمُ لابُـدَّ لـه أَن يُبَلـورَ إرادَةَ جَيشِـهِ وصمُـودِهِ وصَبـرِهِ: صمـودٌ ضـدّ الرّغبـاتِ والشّـهواتِ، وصبـرٌ عَلـى الحرمـانِ والمتاعِـبِ. وقَـد أختـارَ هَـذا الإمتحـانُ «النّهـيُ عَـن شـربِ المـاءِ» وهُـم عُطَاشَـى؛ لِيَعلَـمَ مَـن يَصبـرُ مَعـهُ ومَـن يَنقَلِـبُ على عقبَيـهِ!

٩. البقرة: ٢٤٦.
١٠. البقرة: ٢٤٩.
١١. البقرة: ٢٤٩.

نعم، وقد صدقَ حَدسِهِ، فبعدَ أَن شَربُوا منه نكَصُوا ولَم يواصلُوا الدّرب والجهاد ضَدّ العدو، فـ «النيّة الكامنةُ» وحدَها لا تَكفِي ولابُدّ مِن «التّجربَةِ العملية»، وصلابةُ عودِ القيادةِ الّتي لا يَهُزّهَا تخلّفُ الأكثريّةِ مِن جُندِهِ عِندَ الإمتحانِ، بل لابُدَّ مِن المُضِي قُدُماً!

ج. الإمتحانُ الثالِثُ: مواجهة هولِ كثرةِ الأعداءِ وقُوّتِهم، حيث تهاوت وتزلزَلت القلوبُ، فحتّى القلّةُ الّتي نَجَحَت في الإمتحانَينِ السّابقَين لَم تنجحْ في هذا الإمتحان الأشَدّ ﴿فَلَمَّا جاوَزَهُ هُوَ وَالَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ قالُوا لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾[١٢] فلم يَصمُد في هَذا الإمتحانِ الشّديدِ إلا مَن اكتملَ إيمانُه، واتّصَلَ قَلبُه باللّه، وصارَت عِنده موازينُ يستمدُّ مِنها القُوَةَ، وهُو الإرتباطُ باللّهِ والثّقةِ بِهِ، وهي موازينُ مُغايرَةً لِمَا عِند النّاسِ مِن الإستمدادِ بالظواهِرِ الماديّةِ.

- الدرسُ الخامِسُ: **منطقُ أولياءِ اللّهِ الربانيّ**

إنّ هناكَ منطقًا علّمهُ اللّهُ أولياءَه، ألا وهُو: غلبة القلّة للكثرةِ، وأنّ اللّهَ مع الصابِرين ﴿قالَ الَّذينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَليلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرين﴾[١٣]. فالمُؤمِنُونَ قلّةٌ دائماً، لصعوبَةِ إرتقاءِ الكمالاتِ الشّاقّةِ، لكن – هذه الفئةُ القليلةُ – غالبةٌ؛

١٢. البقرة: ٢٤٩.
١٣. البقرة: ٢٤٩.

لأنّها تتصلُ بمصدَرِ القُوّةِ، وهُو اللّه تعالى الغالبُ عَلى أمرِهِ، القاهِرُ فَوقَ عِبَادِهِ، مُخزِي الظالِمينَ وقاهِرِ المُتَكَبّرِينَ!

وهؤلاءِ لايَعتمدونَ عَلى أنفسِهِم، ولا يَدخُلَهُم الغُرورُ بعدّتِهم وعَتادِهِم وعدَدِهِم، فليسَ بكلِّ هَذِه الأمورُ يتحقّقُ النّصرُ، وليست هذه نَفسِيّةُ عبادِهِ الصّالِحِينَ المُنتَجَبِين، بل هُم يرجُونَ ربّهُم دائماً وأبداً، ومَنطِقُهم ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَجُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِين﴾.[١٤]

وكانت العاقبة ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللّهِ﴾[١٥] وهذا هو سرّ الانتصارِ بـ «إذن اللّه» و«مشيئته» التي تتجلّى في عبادِهِ المُؤمنين!![١٦]

- **أنصارُ الإمامِ الحُسينِ عليه السلام ... أنصارُ الحقّ.**

ولذلك نلاحظ الإمامَ الحسين عليه السلام وهو القران النّاطِقُ يختبرُ الأمّةَ، كلَ الأمّةِ، ولا يَسعَى لتكثيرِ العَدَدِ والأَعوانِ، بَل لمَّا كان عليه السلام هدفُه سامٍ وهُو «حفظُ الإسلامِ» كانَ لابُدّ أَن يختَبِرَ ويُمحّصَ ويُغربَلَ النّاسَ حتّى «يُصفَّوا» فيكونوا صفوةَ الأنصارِ، الذينَ يُمكِنُ أن يُحقّقُوا مَعهُ الهَدفَ المنشودَ الّذي يَنشدُهُ صلواتُ اللّه وسلامُهُ عَليهِ، فهو هدفٌ

١٤. البقرة: ٢٥٠.
١٥. البقرة: ٢٥١.
١٦. في ظلال القرآن ج١، ٢٦٦ - ٢٧١ بتصرف.

ربانِـيٌّ كبيـرٌ، لايحقّقُـهُ إلا الصفـوةُ مِـن الأَنصـارِ، فـكانَ الأنصـارُ «شـهداءُ كربـلاءَ» شـهداءَ الإسـلامِ؛ هُـم أفضـلُ مَـن علـى الأرضِ وكمَـا قـال الإمـام الحسـين عليه السلام «أَمَّـا بَعْـدُ فَإِنِّـي لَا أَعْلَـمُ أَصْحَابـاً أَوْفَـى وَلَا خَيْـراً مِـنْ أَصْحَابِـي»[١٧] ومـا أَعظَمَـهُ مِـن وسـامٍ لهـذِهِ النّخبَـةِ الفتيّـةِ المُؤمِنَـةِ!!

- **أنصارُ الحقِّ في كُلِّ زَمانٍ:**

وهكـذا نأخـذ درسـاً عميقـاً مِـن مثـلِ هـذِهِ التَجَـارِب، وأنّ طَريـقَ الحـقّ، وجهـادَ الأعـداء، ونصـرةَ الحـقّ، لا يُوفّـق لَهَـا كُلُّ أحـدٍ! وأنَّ النيّـةَ وحدَهـا لا تَكفِـي، بَل لابُـدّ مِـن التَجرِبَـةِ العمليـةِ. وهُنـاكَ مَـن سَيسـقطُ في الامتحاناتِ المتتاليَـةِ، وتبقَـى الثّلـة القَليلَـةُ!!

١٧. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٤٤، ص: ٣٩٢.

وهنـاكَ علائِـمُ وصفـاتٌ للذيـنَ يتَنَكبّـونَ الطريـقَ ويسـقُطُونَ، ورايـةُ الحـقِّ لا تُعطـى لـكلِّ أحـدٍ، ولا يُوفّـقُ لهـا كلُ أحـدٍ!!

فَقَـد يَخلُـدُ النّـاسُ للراحَـةِ، وتكـونَ أَنـتَ فِي الميـدانِ، مُجاهِـداً للطُّغَـاةِ، مُسـتَحمِلاً الآلامَ والمَخاطِـر.

ولكن.... قَـد تَضعُفُ عِندَمَـا تكون فِي السّـجنِ، فـلا تتَحَمّـل فِـراقَ الأهـلِ والأَحبّـةِ، وتتراجـعُ عَـن دَربِ الكِفَـاحِ والجِهـادِ!

وقـد لا يَهُـزّكَ التواجُـدُ فِي السِـجنِ، ولكـن تَسـقُطُ فِي إمتحـانٍ آخـر، لا يَرتَبِـطُ بالشـجَاعَةِ والجُـرأَةِ والتَواجُـدِ فِي الميادِيـن، بَـل تَسـقُط فِي أمـراضٍ أخلاقيـةٍ وسُـلوكياتٍ غيـرَ إسـلاميّةٍ وغيـرَ إيمانِيّـةٍ!!

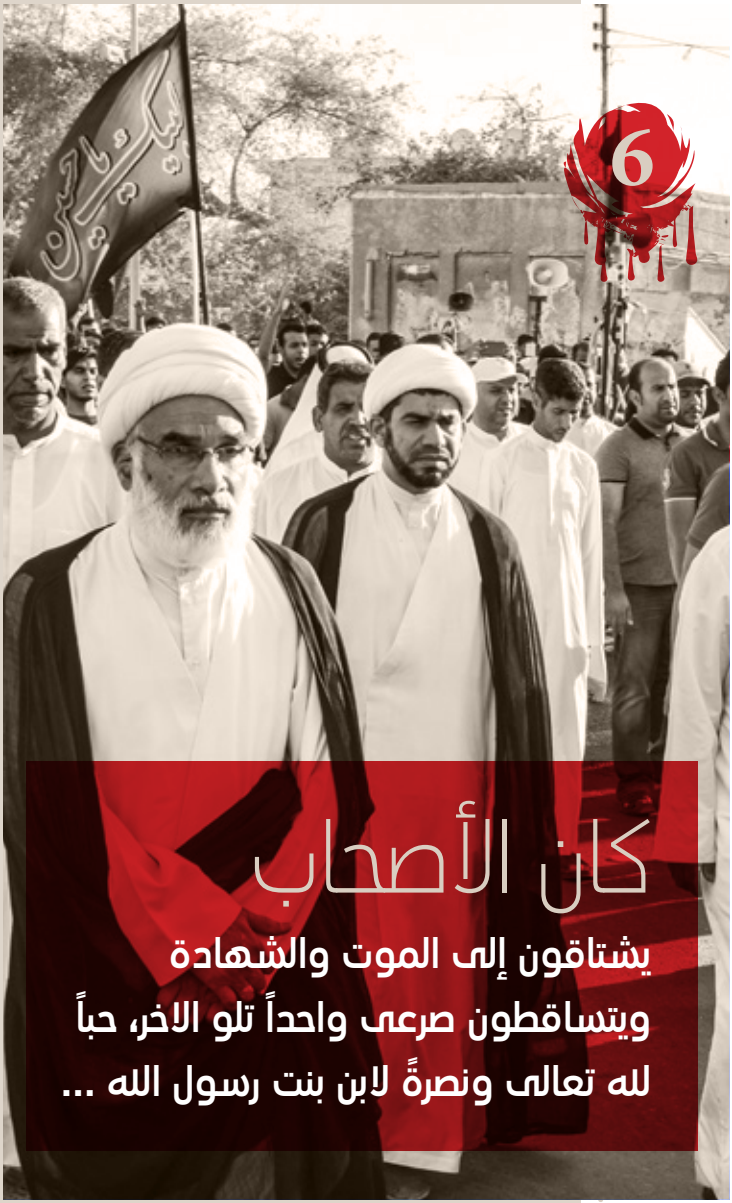

6

كان الأصحاب

يشتاقون إلى الموت والشهادة
ويتساقطون صرعى واحداً تلو الاخر، حباً
لله تعالى ونصرةً لابن بنت رسول الله ...

الله
في سبيل
التغيير

أنصارُ الحقّ والبَاطِلِ ...
فِي مَدرَسَةِ عَاشُورَاءِ

الإمام الحسين عليه السلام: «أمّا بَعدُ: فَإنِّي لا أعلَمُ أصحابًا أوفَى ولا خَيرًا مِن أصحابِي ولا أهلَ بَيتٍ أبَرَّ ولا أوصَلَ مِن أهلِ بَيتِي فَجَزاكُمُ اللهُ عَنِّي خَيرًا».[1]

- **تمهيدٌ**

هناك شخصياتٌ ناصرتَ الحقّ ووقفت مَعهُ، وهَذهِ الشخصياتُ خلَّدها القرآنُ والتاريخُ، حيثُ وقَفُوا وثَبَتُوا مِن أجلِ المبادئِ والقيمِ السماويّةِ الربانيّةِ، وقدَّمُوا كلَّ ما يملكونَ وأعزَّ ما عِندَهُم ..... قدَّمُوا وبذلُوا الأموالَ والأولادَ والأعراضَ والأنفسَ والأرواحَ ..... وبدمائِهم القَانيّةِ سطّرُوا الملاحِمَ والمَواقِفَ الإيمانية ..... هؤلاءُ هُم أنصارُ الحق!

وفي قبالِ هؤلاءِ كانت هناكَ فئةٌ أُخرى وقَفَت في وجهِ الحقِّ وأهَلِهِ ولطّخت التاريخَ بظلماتِ أفعالِهم وسيّءِ أعمالِهم، وكانَ الهَوى منهجُ حياتِهم والدُنيا غايتُهم، والرذيلةُ خِصلَتَهُم..... إنّهُم أنصارُ البَاطِل!!

١. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٤٤، ص: ٣٩٢.

- **نقاءُ الذّاتِ ونقاءُ المَوقِفِ**

إنَّ «نقاءَ الذاتِ» يعني: طهارةُ الرّوحِ والنّفسِ، وسُمّو الهدفِ، وصفاءُ الفِكرِ، وهُو أن يعيشَ الإنسانُ مع اللّه تعالى في كلّ شيءٍ وفي كلّ وقتٍ ... وهذا هو قمّة «النقاء» بأن يعيشَ الإنسانُ مُوحِّداً في فكرِهِ وهدَفِه وأساليبِ عمَلِه، والغاياتِ التي يَصبُوا إليها، فلا يُوجد في خُلدِه أيُّ شيءٍ دنُيوي شخصي وذاتي، بل كلُّ همِّهِ وكلُّ فكرِهِ وشُغلَهُ الشاغِلَ هُو أداءُ ما يُريدُهُ اللّهُ منه! فلا رغبةَ عِندَهُ في دُنيا صغيرةٍ أو كبيرةٍ، ولا يَطلِبُ مَكسَباً عاجلاً زائلاً، فلا يَرى مِن نَفسِهِ إلا أنّه عَبدٌ قِنٌّ للّه تعالى، ولا وظيفةَ لهُ إلا أداءُ العبوديّةِ، يقول الإمام علي عليه السلام: «طُوبى لِمَن أَخلَصَ لِلّهِ عَمَلَهُ وَعِلمَهُ وَحُبَّهُ وَبُغضَهُ وَأَخذَهُ وَتَركَهُ وَكَلامَهُ وَصَمتَهُ وَفِعلَهُ وَقَولَهُ». [٢]

٢. تحق العقول ص ١٠٠، بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٧٤، ص: ٢٨٩.

وهـذا «النّقـاءُ الذّاتِـي» يعتبـرُ حجَـرَ الأسـاسِ والقاعِـدَةِ الهامّـةِ في العَمَلِ؛ فـإنَّ نقـاءَ الـذّاتِ سـينعكَسُ ويَتَجَلّـى في «العمـلِ والمَوقِـفِ»، وبمقـدارِ «نقـاءِ الـذّاتِ» يكـونُ نقـاءُ الموقـفِ والعَمَـلِ، سـواءً في الموقِـفِ السياسِـي أو الإجتماعِـي أو الفَـردِي، وكَمَـا يقـولُ أميـرُ المؤمنـين عليه السلام: «سِيَاسَـةُ الدِّيـنِ بِحُسْـنِ الْـوَرَعِ وَالْيَقِـين». [٣]

- **مواصفاتُ أنصارِ الحقّ وأنصارِ الباطِلِ**

كـونُ الإنسـانِ ناصـراً للحـقّ أو نَاصِـراً للباطِـل يتوقـفُ عَلـى اتصـافِ الإنسـانِ بأحـدِ الأوصـافِ، صفـاتُ «أهـلِ الحـقّ» أو صفـاتُ «أهـلِ الباطـل».

وليسـت المسـألةُ مقتصـرةٌ علـى الإدّعـاءِ الفـارغِ ومخادَعَـةِ النّفسِ والنّـاسِ! وهَـذِه «الصّفـات» بعضُهـا راجـعٌ إلـى صفـاتٍ داخليّـةٍ «تُكـوِّنُ هويّـةَ كُلِّ فريـقٍ» وبَعضُهـا راجـعٌ إلـى مواقـفَ خَارجِيّـة «ظاهريـة» نذكـرُ بعضهـا:

أ. حـبُّ اللّهِ وحـبُّ الدّنيـا: إنَّ «أنصـارَ الحـقِّ» يعيشـونُ الحـبَّ والولَـهَ للّهِ تَعالـى، فَهُـو المحبـوبُ الأوّل، وهـو منبـعُ حـبِّ كلِّ حبيـبٍ ومعشـوقٍ، ومحبّتُـهُ قَـد اسـتقرّت في القلـوبِ والأرواحِ ولهجـت بهـا الألسُـنُ، فهُـم يعيشـونَ مـع اللّه فكـراً وصفـةً وسـلوكاً ومنهـجَ حيـاةٍ، وقـد رَسَـمُوا كلَّ سـلوكياتِهم بريشـةِ «الحـبّ الإلهـي»!

وأمّـا «أنصـارُ الباطِـل» فلهـم محبـوبٌ آخـر ومعشـوقٌ ثـانٍ وهـي الدنيـا! فكلُّ فكرهِـم وهدفهـم وسـلوكِهم هـو الحصـولُ علـى الدّنيـا والانغمـاسُ في لذائذهـا!!

٣. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم ؛ ص٢٧١.

ب. الدّنيا والآخرة: فـ «أنصارُ الحقّ» يُقدّمُون الآخرةَ على الدنيا؛ عندما لا يُمكن اجتماعُهما ولا بُدّ مِن اختيارِ أحدِهِما.

أمّا «أنصارُ الباطلِ» فهُم يقدّمُون الدّنيا عَلى»الآخرةِ» عِندَ التزاحُمِ بينهما. يقول الإمام الحسين عليه السلام في مسيرِهِ إلى كربلاء: «إِنَّ النَّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيَا وَالدِّينُ لَعْقٌ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ مَعَايِشُهُمْ فَإِذَا مُحِّصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدَّيَّانُونَ».[٤]!

ج. العقلُ والهَوى.. فـ «أنصارُ الحقّ» لايتّبعون إلاّ العقلَ والبرهانَ والدليلَ، وكمَا يصفُهُم أميرُ المؤمنين عليه السلام: «وَ أَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتْقِيَاء»[٥]. فهُم أهلُ العِلمِ والفِكرِ، أتباعُ العَقلِ النّظري العَمَلِي.

وأمّا «أنصارُ الباطِلِ» فهُم أتباعُ الهَوى أينَمَا مالَ مَالُوا، وأينَمَا حطَّ حطُّوا ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَواه﴾[٦]؟! فـ «الهوى» معبودُهُم وسيّدُهُم!!

د. القياداتُ الصالِحَةُ والفاسِدَةُ: فـ «أنصارُ الحقِّ» لا يتّبعونَ إلا القيادات المُؤمنَةِ المُتقيةِ الصالحةِ، من نبيٍّ او إمامٍ أو وصيٍّ.

وأمّا «أنصارُ الباطلِ» فَهُم أتباعُ القياداتِ الفاسدةِ الفاسِقَةِ الضالّةِ المُضلّةِ: ﴿وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُون﴾. [٧]

٤. تحف العقول، النص، ص: ٢٤٥.
٥. نهج البلاغة (للصبحي صالح)، ص: ٣٠٤.
٦. الفرقان : ٤٣.
٧. القصص : ٤١.

قد كان بإمكان الحُرِّ أن يكون مُحايداً على أقل تقدير، ولكن الثورة العظيمة التي حصلت في داخله «ثورة الذات» لم تسمح له بأن يكون محايداً.

- **كربلاءُ مصارعُ العشّاقِ:**

إنّ الإمامَ الحُسينَ عليه السلام وأنصارَه يعيشونُ الارتباطَ الوثيقَ باللّه تعالى، وكانُوا دائِمِي الذّكرِ له والهيام بذكرِهِ، وتَجَلّى ذلك في عدّةِ مواقفَ، نذكرُ بعضَها:

أ. يوم التاسعِ من المُحرّم: وعندما همّ الأعداءُ بالهجوم على معسكرِ الإمام عليه السلام، طُلِبَ مِن الإمام عليه السلام تأجيلَ حَسمِ الأمرِ إلى الغَدّ، وقَد ذُكِرَ علّةَ ذلك: أنّنا نريدُ في هذه الليلهِ أن نُصلّي ونقرأَ القرآنَ وندعُو ونستغفِر؛ فغداً الموتُ، وأمنيتنا أَن نجلسَ هذه الليلة ونختلِي بربنا ونتزوّد منه؛ فهو قُرّةُ العَينِ، ومُسكّنَ الفُؤادِ .... وهَكذا كانت خِيامُهُم تلك الليلةِ فيها دويٌّ كدويّ النحلِ، بين راكعٍ وساجدٍ وقارئٍ للقرآنِ، فَهُم رهبانُ الليلِ وهُم فرسانُ النّهار! [٨]

ب. عندما بقي الإمام الحسين عليه السلام فريداً وحيداً بعد ذهاب الأنصار والأهل، وبعد انقطاع كل الأسباب المادية والطبيعية، تراه يتبتل ويُتمتم ويذهب بكلّه للّه تعالى، يستمدّ من تلك القوة

٨. ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في صفات المؤمنين: «رُهْبَانُ اللَّيْلِ وَ أُسُودُ النَّهَارِ». بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج١٥، ص: ٢١٣ أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص: ١١٧.

التي لا تُقهر، وذلك الأمل الذي لا يأس معه، مع الله الحبيب، ومع ذلك الدعاء العظيم: «اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَأَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ، كَمْ مِنْ كَرْبٍ - يَضْعُفُ عَنْهُ الْفُؤَادُ، وَتَقِلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ، وَيَخْذُلُ عَنْهُ الْقَرِيبُ، وَيَشْمَتُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَعْنِينِي فِيهِ الْأُمُورُ- أَنْزَلْتُهُ بِكَ، وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ، رَاغِباً فِيهِ عَمَّنْ سِوَاكَ، فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ وَكَفَيْتَنِيهِ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَاجَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ، فَلَكَ الْحَمْدُ كَثِيراً، وَلَكَ الْمَنُّ فَاضِلًا».[٩]

ج. وهكذا كان الأصحاب يشتاقون إلى الموت والشهادة ويتساقطون صرعى واحداً تلو الاخر، حباً لله تعالى ونصرةً لابن بنت رسول الله ﷺ... ومثل هذه الاستماتة لا يفهم ولايدرك معناها إلا بإن حب الله، قد استقر في قلوبهم وخرج حب الدنيا منها!

- **الحر الرياحي والخلود الابدي «ثورة الذات»**

قد كان بإمكان الحُرِّ أن يكون مُحايداً على أقل تقدير، ولكن الثورة العظيمة التي حصلت في داخله «ثورة الذات» لم تسمح له بأن يكون محايداً، فضلاً أن يبقى في جبهة وصفّ «أنصار الباطل»!

فهذه الثورة الداخلية جعلته يُقدم على «الموت البدني» لأجل «الخلود الروحي الأبدي»، فقد هَرب من الذّلة والهوان والهوى ودخل في حياة الكرامة والعزّة والخُلود.

٩. كافي (ط - دار الحديث)، ج٤، ص: ٥٤٦.

ومن أكبر دُروس عاشوراء وعطاءات هذه المدرسة: أنّها تصنع مثل «الحر»: إن خُيّرَ بين «الدُنيا» و«الآخرة» وبين «النّار» أو «الجنّة» وبين «الباطل» و«الحق»، فإنّه لا يَختارُ إلا الآخرة والجنّة والحق، فهذه هي الحرية الحقيقية التي تصنعها المدرسة الحسينية.

وهناك عينات أُخرى تقف في المقابل، مثل عُمر بن سعد، هذا الذي دخل في نفس الإمتحان الذي دخله الحر، ولكن الفارق بينهما: أنّ «عمر بن سعد» اختار النّار على الجنّة، واختار مُلك الريّ الذي كان ثمنُه قتل الحسين بن علي عليه السلام! والحرّ اطاع الإمام الحسين عليه السلام القائد الصالح المؤمن، وعمر بن سعد اطاع يزيد وابن زيادة الفسقة الطغاة...!!

- **قيس بن مُسهّر الصيداوي «أمين الإمامه والثورة»**

قيس بن مسهّر الصيداوي، كان رسولاً من الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة، وقد كان يحمل أمانةً كبيرةً لابد من إيصالها بلغ ما بلغ!! ولكنّ الأقدار شاءت أن يُقبضَ عليه في القادسية، فشاءت العناية الربانية أن تُبرزَ الخصال العظيمة لهذا الرجل العظيم!

أ. فإنّه قد مزَّقَ الكتاب الذي عنده، حتى لا يطلّع عليه أحدٌ من رجال ابن زياد، لما في ذلك من الضرر على الثورة، فكان منه هذا الموقف البطولي.

ب. لم يُخبر عن محتوى الكتاب، ولا إلى من أُرسِل إليهم، مع شدّة ما لاقاه من تعذيبٍ في ذلك!

ج. وبعد اليأس من ايصال الكتاب إلى أهله، وأحس بالموت، فإنّه صنع له خياراً آخر يُؤّدي به الغرض المنشود، وإن كان ضريبة ذلك الشهادة، فما كان منه إلا أن أوصل فحوى الرسالة إلى أهل الكوفة عامة بأن إمامهم في منطقة الحاجز وهو قادم لكم فاستعدوا لنصرته.

د. وهو على شرفة الموت، وقبل لحظات من موته: يلعن ابن زياد وآل أميّة، ويثبت الولاء للإمام الحسين عليه السلام!.

هكذا كان قيس رسول الإمام عليه السلام ورسول الشهادة، حيث جاد بنفسه وروحه من أجل نصرةِ الإمام عليه السلام والإسلام والثورة!

وفي القبال هناك أهل الكوفة ووجهائهم وعامة النّاس، الذين خذلوا الحقّ ولم ينصروه رغبةً في الدنيا وطلباً للعافية وخوفاً من بطش ابن زياد، فلم يقدروا على كثرتهم أن يسجلّوا الموقف المشرق ويقفوا «انصاراً للحق»!

- **حبيب بن مظاهر .. «المجاهد الثابت المنتظر».**

إنّ حبيب بن مظاهر من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصّه في الحرب والسلّم وقد وعده أمير المؤمنين عليه السلام بالشهادة ولكنّه لم يُوفق لها مع أمير المؤمنين وعندما راجعه قال له عليه السلام: إنّك ستوفّق للشهادة بين يدي الحسين عليه السلام وهي افضل من هذه الشهادة!

وقد صبر تلك المدة المديدة وثبت على الحق وكان منتظراً حقيقياً ومُعدّاً نفسه لهذا اليوم «يوم عاشوراء»، فعندما جاء هذا اليوم كان من الأنصار «أنصار الحق» بل شيخ الأنصار!!

7

الكثير من الناس قد

يدرك «الحق» وأهل الحق، ويدرك الباطل وأهله، لكنهم لايقفون مع الأول ضد الثاني، فما فائدة هذه البصيرة؟!

الله
في سبيل
التغيير

العباس ..
البصيرة والثبات

قال الإمام الصادق عليه السلام: «كان عمُّنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً».[1]

- **تمهيد ...**

إنّ الانسان يتكون من جزئين: روحٌ وجسدٌ، ولكلٍ منهما متطلباته، وعظمةُ الإنسان وشخصيته «بروحه» وهناك أمورٌ تزيد من عظمة الانسان، وهناك ماينزله إلى الحضيض الآسن، ولابدّ من التعرف على كلٍّ من الأمرين حتى يتحلّى بـ «صفات وعوامل الكمال» ويحذر ويتجنب «عوامل الانحطاط»، ومن أهمّ عوامل الكمال «البصيرة» و«الثبات»، ثبات القدم والايمان .

وكما يُعبّر علماءُ الأخلاق والعرفان:

١. مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٧٦.

أنّ «البصيرة» ترجع إلى قوة الإنسان النظرية وإدراك الأمور كما هي.

و«الثبات» ترجع إلى قوة الانسان العملية والإقدام على الأمور بحقانيتها، وتجنِّب مايلزم أن يتجنبه.

وسوف نستعرض هذين العاملين الأساسيين، وبذلك سوف نتعرف على كثير من الكمالات الاخرى.

أولاً: البصيرة

- **إدراك الامور والعلم بها مطابِقةً للواقع.**

إننا عندما نلاحظ «الأشياء» من حولنا فإننا نجد: شمساً وقمراً وأرضاً وشجراً..... وغيرها من المحسوسات، وكذلك نُدرك في وجداننا جوعاً وعطشاً وحباً وبغضاً ..... إلخ، فهذه «أمورٌ واقعية» متحققه في نفس الأمر، والإنسان إتجاهها على نحوين:

أ. فتارةً يُدرك الإنسان هذة الامور كما هي متحققة، فلا يشتبه عليه تصور هذه الواقعيات، فالشمسُ يدركها شمساً والقمرُ قمراً وهكذا..

ب. وتارةً لايُدرك الإنسان هذه الأمور كما هي متحققة، فيرى الأصفر أحمرَ، والكبيرَ صغيراً والطويل قصيراً ...وهكذا!

والسرّ في أن النوع الأول من النّاس يُدركون والنوع الثاني يشتبهون ويخطؤون هو:

أنّ النوع الأول سليمُ الحواس، ولايوجد عنده موانع، سليمُ العقل ... وغيرها من العوامل التي يمتلكها مما تمكّنَه من إدراك الأشياء كما هي.

وأمّا النوع الثاني فهو ضعيف البصر أو يوجد بينه وبين الواقع موانع، أو يوجد في عقله أو ذهنه خلل ... أو غير ذلك من العوامل المانعة من إدراك الواقعيات الخارجية.

- **إدراك الحقائق والمواقف**

كذلك الحال يجري في مجال إدراك الحقائق والمواقف؛ فصنفٌ من الناس له القدرةُ على إدراك المواقف المحقة والحقائق والافكار الصائبة، وصنفٌ آخر من الناس ليست له القدرة على ذلك!!

فـ «الصنف الأول» يُدرك أن العدل حسنٌ والظلم قبيحٌ، ويُدرك أن

«الإسلام» به سعادة الدنيا والآخرة، وأنّ الكُفر سبب لشقاء الدارين.

وأمّا «الصنف الثاني» فهو لايدرك مثل هذه الأمور، بل قد يُدرك الحقائق والأفكار على عكس ذلك فيرى أنَّ ظلم الناس قوة وفضيلة، والإعتداء عليهم «شجاعة وشهامة» والتكبر على الناس قوة شخصية بل تواضعاً ...وهكذا!!

- **عوامل وأسباب قوة البصيرة وضعفها**

توجد عوامل كثيرة لقوة «البصيرة» وإدراك الأمور كما هي، وفي القبال هناك أمورٌ تكون سببا لـ «ضعف البصيرة» او لإنعدامها بالكامل! نذكر في المقام بعضا منها:

أ. العامل الخارجي: ونعني بذلك أنّ الإنسان يتشكل ويتلون من خلال ما يحصلة من علوم ومعارف، حيث تتشكل بذلك شخصيته .

فإذا كانت «منابع فكره» والموازين التي يُدرك بها الأشياء ويُقيّم بها الأفكار والمواقف كانت هذه المنابع صافيةٌ ومحكمةٌ، وكان شرابها طهوراً، فإن من يشرب منها ومن ينهل من فيضها، سيحصل على بصيرة قوية.

وأمّا من يستقي الأفكار والعلوم والموازين من المدارس المنحرفة، أو «السطحية الهشة» القشرية، فإن نتائج ذلك؛ هو خواءُ

البصيـرةُ وإدراك الحقائـق نعمـةٌ يمـن الله بهـا على أصحـاب القلـوب الطاهـرة النقيـة التـي تعيـش مـع ربهـا وهـي دائمـة الاتصـال به.

الفكر وضعف البصيرة، بل وانعدامها وانقلاب الفكر!! وكما في الحديث في تفسير قوله تعالى ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ﴾[٢] أي فلينظر إلى علمه من أين ياخذه!! [٣]

ب. العامل الداخلي: ونعني بذلك «روحيّة» و«نفسية» المتلقي للعلوم ومستوى الإدراك والتعقل؛ فالناس تتفاوت في الطِّباع وفي الاستعدادات، وهذا التفاوت له الأثر الكبيرُ في تلقّي المعارف وإدراك الأمور:

- فصاحب النباهة والذكاء والفطنة :عنده قدرةٌ على إدراك مالايقدر على إدراكه بليد الفكر أو صاحب الذهن العادي.
- وصاحب القلب السليم والروح الطاهرة الزاكية له القدرة على إدراك الحقائق وتشخيص المواقف مالايدركة

٢. عبس: ٢٤.

٣. فقد روى الشيخ الكليني (قدس سره) في الكافي : عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّام: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام في قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ» قَالَ: قُلْتُ: مَا طَعَامُهُ؟ قَالَ: «عِلْمُهُ الَّذِي يَأْخُذُهُ، عَمَّنْ يَأْخُذُهُ؟» كافي (ط - دار الحديث)، ج١، ص: ١٢٣.

ولايبصره صاحب القلب المظلم بالذنوب والمعاصي فـ «الْعِلْمُ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللّٰهُ فِي قَلْبِ مَنْ يَشَاءُ».[٤]

و البصيرةُ وإدراك الحقائق نعمةٌ يمن اللّٰه بها على أصحاب القلوب الطاهرة النقية التي تعيش مع ربها وهي دائمة الاتصال به!!

ثانيا: الثبات

- **قيمة الإنسان بالإرادة والثبات على المبادئ والحق:**

ان القدرة على معرفة «الحق» و«الباطل» تحتاج إلى بصيرة، وهي نعمةٌ لصاحبها، ولكنّ ذلك ليس بآخر المطاف، ولا منتهى الكمال؛ فبعد «المعرفة» لابدّ أن يعقب ذلك «العمل» و«الإقدام»، وترجمة ما نعلم إلى عمل! والأهم بعد ذلك هو الثبات على العمل ف «الثبات» والاستمرار على العمل أشد من العمل، والنتائج لاتترتب غالباً إلا على الثبات والإستمرار لا على الاتيان بأصل العمل فحسب!

وهناك الكثير من الناس قد يدرك «الحق» وأهل الحق، ويدرك الباطل وأهله، لكنهم لايقفون مع الأول ضد الثاني، فما فائدة هذه البصيرة؟!

وقد يقف مع اهل «الحق» فترة من الزمن، ولكنه يضعُف ولا يواصل على ذلك، ويتخلى عن جبهة أهل الحق والوقوف معها، فلا يكون عنده «الثبات» في ذلك!!

٤. مصباح الشريعة، ص: ١٦.

- **عوامل تقوية الثبات والارادة**

إنّ من أهمّ الأمور لأجل أن يُصبحَ الإنسان صاحب «عزمٍ وإرادةٍ وثبات» هو أن:

أ. يتجرد من الأهواء النفسانية ولا يصبح عبداً للشهوات والنزوات، فإنّ هذه الأمور تضعف الإنسان عن الإقدام على المواقف الحقة.

ب. أن لايداهن الباطل ويذوب في مشاريعه؛ لأن هذا الأمر سيجرُّه إلى الشلل النفسي وخواء العزم والارادة بشكل تدريجي.

ج. أن يصبر على الحقّ ويتحمل تباعته وتبعات الثبات علية، ويحتاج في ذلك أن يعوِّدَ نفسة على تحمل البلاءات والكُربات إن حلت .

د. أن يتذكر أنّه مسؤولٌ عن أي موقف يتخذه أمام الله تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[٥] فاستحضار وجود الله تعالى ومراقبته أمر مهم.

هـ. أن يعيش الإسلام والإيمان في عمقه ووجدانه، ويذوب في مبادئ السماء حتى يُصبح إنساناً ربّانياً علماً وعملاً، ظاهراً وباطناً، مُهيَئاً للمواقف، ثابتاً على الحق.

٥. الصافات: ٢٤.

- **عاشوراء مدرسة البصيرة والثبات**

في عاشواء هناك من كانت عنده بصيرةٌ، وكان يملك الثبات، وهناك من فقد الثبات مع وجود البصيرة، وهناك من انعدم الأمران فيه معاً فلا بصيرة ولا ثبات:

أ. فـ «معسكر الإمام الحسين عليه السلام» كان الأنصار والأصحاب، أصحاب «بصيرة» بالموقف وهو نصرة الإسلام، وابن بنت رسول الله إمامهم وإمام الانس والجان، قد أبصروا بأنّ «يزيد» فاسد ومفسد، وأن آلَ أُميّة شجرةٌ ملعونةٌ ولابدّ من عدم الرضوخ لها واقتلاعها، هذا من جهة.

ومن جهة ثانية: كانوا أصحاب «ثبات»... وهذا ما بلوروه في يوم عاشوراء؛ فلا توجد لغةٌ تُترجِم ذلك بشكل واضح أفضل وأزكى من لغةُ الدّمِ والفِداء، والذهاب للموت نصراً للإسلام والإمام وأهل بيته!!

ب. وأمّا «مُعسكر يزيد وابن سعد» فكانوا لايملكون «بصيرة» الموقف وكانت الرؤيةُ عند الكثير مشوشة أو مقلوبة، فهذا يقول «صلّ إن نفعتك الصلاة»! وذلك يقول «لاتذوق الماء حتى ترد النار»! وثالث يقول «نقاتلك بغضاً لأبيك» وآخر يقول: «كفرت كما كفر أبوك من قبل»! وذلك يتقرب إلى الله تعالى بدم الإمام الحسين عليه السلام!!

ولم يكونوا أصحاب «ثبات القدم»؛ فكان الكثير من هذا المعسكر يعرف أن الحق مع الإمام الحسين عليه السلام؛ فـ «قلوبهم معه»، ولكن «سيوفهم عليه»! وهذا يبكي وهو يسلب بنات الرسالة، وذلك يطّل على المعركة - وهو يبكي - ولا ينزل لنصرة إبن بنت رسول لله صلى الله عليه وآله... وذاك وذاك!!

نعم سيطر الشكل النفسي، وضعفت الإرادة عن الوقوف مع الحق، وكانت عاقبتهم الخزي في الدنيا، وعذاب الحريق في الاخرة!!

- **العَبّاسُ عليه السلام بَطَلُ البَصِيرَةِ والثّبات**

إنَّ أبرزَ مُميزَاتِ وصفاتِ وكمالاتِ العبّاسِ بن عَليٍّ عليه السلام هُو امتِلاكُهُ لهَاتَينِ الخِصلتَينِ:

أ. فَقَد كانَ صاحبَ بصيرةٍ «نافذةٍ» أدرَكَ بها الحقَّ وأَهلَهُ، وعَرَفَ تَكليفَهُ وشَخَّصَ مَايَنبغِي لَهُ أَن يَفعَلَهُ! بأداءِ فَرضِ ربِّهِ بجهادِ

عـدوّهِ، ونصـرةِ الإسـلامِ بالوقـوفِ مَـعِ إمَامِـهِ والـذّودِ عَنـهُ حتّـى المَـوتِ !

ب. ووهُـوَ صاحبُ «ثبـاتِ القـدمِ» الّـذِي لايَتَذَبـذَبُ ولا يَتَزَلـزَلُ، فعندَمَـا عَـرَفَ الموقـفَ الحـقّ ثبـتَ عَليـهِ ولَـم يَنثَنـي عَنـهُ، وعِندَمَـا عَـرَفَ إِمـامَ الحـقّ وتكليفَـهُ مَعَـهُ ذادَ عَنـهُ بأغَلـى مَالَديـهِ.... بِنَفسِـهِ الّتِـي بَـينَ جَنبَيـهِ !

8

الإمام الحسين

هو مُعلّم البشرية وأستاذها في معالم «الحياة» ومعالم «الموت»، فهو خليفة الله العظمى على الخلق.

الله
في سبيل
التغيير

الإمام الحسين عليه السلام
وثقافة الموت

الإمام الحسين عليه السلام: «خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ وَمَا أَوْلَهَنِي إِلَى أَسْلَافِي اشْتِيَاقَ يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ وَخُيِّرَ لِي مَصْرَعٌ أَنَا لَاقِيهِ كَأَنِّي بِأَوْصَالِي يَتَقَطَّعُهَا عَسْلَانُ الْفَلَوَاتِ بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَكَرْبَلَاءَ فَيَمْلَأَنَ مِنِّي أَكْرَاشاً جُوفاً وَأَجْرِبَةً سُغْباً لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ رِضَى اللهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ نَصْبِرُ عَلَى بَلَائِهِ وَيُوَفِّينَا أُجُورَ الصَّابِرِينَ ..... مَنْ كَانَ فِينَا بَاذِلًا مُهْجَتَهُ مُوَطِّناً عَلَى لِقَاءِ اللهِ نَفْسَهُ فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحاً إِنْ شَاءَ اللهُ». [1]

- **تمهيد ....**

الإمام الحسين عليه السلام هو مُعلّم البشرية وأستاذها في معالم «الحياة» ومعالم «الموت»، فهو خليفة الله العظمى على الخلق، والإنسان الكامل، والعارف الموصل إلى كل الخلائق، حقائق الدين والدنيا، وأمور المعاش والمعاد والظاهر والباطن.

١. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٤٤، ص: ٣٦٦، كتاب الملهوف ص ٥٢ و ٥٣.

ومن الدروس التي علّمها الأمامُ الحسين عليه السلام البشريّة: أن ينتصر بالموت على الموت؛ وأنّ الحياة الدنيوية لاقيمةَ لها ولا تستحق أن يحيى فيها حرٌّ أَبيٌّ إذا كان الظلم هو المسيطر، والظَلَمة والمتكبرون هم الحُكّام «إِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَماً»[٢]. وهنّا دروس ربّانيةٌ لهذه المدرسة الحسينية فيما يرجع للموت وحياة ما بعد الآخرة، بل الحياة بشكل مطلق!

- **الموت في عيون أولياء الله «الجهاد في الله»**

إنّ «الموت» بالنسبة لأولياء الله وعباده الصالحين لا يمثل عقبةً أو مانعاً في مسيرتهم الربانية الالهية، التي هي من الحق وفي الحق وإلى الحق، فمتى ما وجد «أولياءُ الله» أنَّ الدعوة الإلهية ورسالة السماء متوقفةٌ على «حياتهم البدنية» وتقديم الدم والفداء بكل شي، فإنّهم لايتوانون ولا يترددون في تقديم الدم والتضحيات، فهم يختارون الموت والشهادة

٢. بحار الأنوار (ط – بيروت)، ج٤٤، ص: ١٩٢، تحف العقول، النص، ص: ٢٤٥.

فداء للمبادئ والقيم الربانية «إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني!». [٣]

وهذا «المنطق الحسيني» هو امتداد لـ «المنطق المحمدي» عندما قال جده المصطفي ﷺ متحدياً كلَّ الطواغيت في ذلك الزمان «وَاللّٰهِ لَوْ وُضِعَتِ الشَّمْسُ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرُ فِي شِمَالِي مَا تَرَكْتُ هَذَا الْقَوْلَ حَتَّى أُنْفِذَهُ أَوْ أُقْتَلَ دُونَهُ!». [٤]

فكان الإسلام «محمدي الوجود» «حسيني البقاء» وهكذا ما يُمكن أن نفهمه أيضا من قوله ﷺ «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ». [٥]

- **الحديثُ عن الموتِ حديثٌ عن الحياةِ!**

الحديث عن الموت وحقيقته وأنواعه وأقسامه و... إلخ، هو في الواقع بالنظرة العميقة: حديث عن الحياة، الحياةِ كلِّ الحياةِ، حياةُ الدنيا وحياةُ الآخرة!

أ. فـ «الموت» ليس بهلاكٍ وانعدامٍ، ولا هو نهايةُ الحياةِ! بل الموتُ قنطرةٌ وجسرٌ وسببٌ ومعبرٌ للإنتقالِ من حياة إلى حياة أُخرى «من حياة ضيقة إلى حياة واسعة»..

٣. هذا القول على لسان الإمام الحسين عليه السلام وليس له ، وإنما هو بيت من قصيدة مشهورة تتكون من (٦٢) بيتاً للمرحوم الخطيب الشيخ محسن ابو الحب الملقب بـ(الكبير) .

٤. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٩، ص: ١٤٣.

٥. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٤٣، ص: ٢٦١.

ب. وبين الحياتين ارتباطٌ وثيق فـ «الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَة» وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام «تَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحُوزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً وَخُذُوا مِنَ الْفَنَاءِ لِلْبَقَاء». [٦]

ت. والحديث عن الموت حديثٌ عن الأمل والتخطيط الهادف والفكر الصحيح للحياة، حياةٌ تتجاوز الماديّات والنظرة القشرية، نظرة تخترق الحسَّ وتغورُ في الأعماقِ لتُدرك - بلباب الأفكار- حقيقة الحياة بمعناها الواسع!!

ث. إنّ حقيقةَ حياة الإنسان في الدنيا ستظهرُ في العالم الآخر وما يكسبه الإنسانُ في يومِه سيَرى نتائِجه في آخرته، إِنْ خَيْراً فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرّاً فَشَرٌّ [٧] . فهناك تناغمٌ كبيرٌ بين العالمين، بل وعلّيةٌ ومعلوليةٌ بينهما ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ❖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ❖﴾ [٨]:

- فمن يُعمِّر دُنياهُ بالإيمان والعمل الصالح، فإنَّ الموتَ يكون له أحلى من العسل، ويوم قدومه هو أحلى الأيام، كيف لا وهو يوم الخروج من السّجن إلى القصر، ومن الضيق إلى السعة، ومن الخراب إلى العمار، ويأتي النداء لها يوم وداع الدُنيا ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ❖

٦. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص: ١٤٩.
٧. عن الرِّضَا عليه السلام: « .....مَا عَمِلَ أَحَدٌ عَمَلًا إِلَّا رَدَّاهُ اللهُ إِنْ خَيْراً فَخَيْرٌ وَ إِنْ شَرّاً فَشَرٌّ.» الكافي (ط - الإسلامية)، ج٢، ص: ٢٩٤.
٨. الزلزلة: ٧ و٨.

هناك موتان: موتُ الشخص وموتُ الشخصية، وقد يكون «موتُ الشخصية» أصعب وأمرّ من «موت الشخص».

ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً ❖ فَادْخُلي في عِبادي ❖ وَادْخُلي جَنَّتي ❖﴾[٩]

- وأمّا من أفسد دنياه بالذنوب والمعاصي واعوجاج الفكر والكفر والشرك، فإن الموت بالنسبة له أمر مخوف ومقلق!! فكما قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «كَمَا تَعِيشُونَ تَمُوتُونَ وَكَمَا تَمُوتُونَ تُبْعَثُونَ وَكَمَا تُبْعَثُونَ تُحْشَرُون».[١٠]

• تربية المجتمع على ثقافة الموت

إنّ غرس ثقافة الموت في المجتمع بالشكل الصحيح، وكما يطرحه الإسلام، هو في الواقع تربيةٌ للمجتمع على القيم والمبادئ والفضيلة، دعوة للمجتمع بأن يعيش كما خلقه الله تعالى.

والبشرية بثقافة الموت وحب السفر لذلك العالم، والاستعداد والجهوزية له يجعل المجتمع يعيش الحياة الهانئة السعيدة ولا يُتصوّر أنّ تربية المجتمع بغرس ثقافة الموت فيه يسبب تخديره وكسله وتخلفه وعزلته،

٩. الفجر.
١٠. عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ج٤، ص: ٧٢.

بل الموت – بالمعنى الصحيح – سببٌ للرّقيّ والحركة والتطور والإبداع والتقدم .

حب الموتِ نتيجة حبِّ الله

- **موت الشخص وموت الشخصية.**

هناك موتان: موتُ الشخص وموتُ الشخصية، وقد يكون «موتُ الشخصية» أصعب وأمرّ من «موت الشخص»؛ لأن هوية الإنسان في روحه لا في بدنه، وفي شخصيته لا في شخصه، في ما تحمله روحه من قيم ومبادئ وأخلاق ومعارف، فإذا تحطّمت كلُّ هذه الأمور المعنوية – إمّا بنفسه أو بسوء اختياره أو باستهداف الاخرين له– فعندها لن تكون هناك فائدة من بقائه «كـ» شخص لا «شخصية» له ؟!!

- **الأمة والأجل.**

كما أنّ لـ «الفرد» أجلاً، فإنّ لـ «المجتمع» أجلاً أيضاً، ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.[11]

وهناك عواملُ لـ «حياة» الأمم والمجتمعات والشعوب، متى ما أخذت بها ارتقت وتكاملت، وهناك عواملُ لـ «موت» وهلاك المجتمعات والشعوب، سواءً كان موتاً ماديّاً أو معنوياً، فكريّاً أو خلقياً أو سلوكاً عملياً، وعظمة الأمم والشعوب بـ «روحها» وما تملكه وتحمله من قيمٍ وفكرٍ ومبادئ،

١١. الأعراف: ٣٤.

لا أن عظمة الأمم بالحياة المدنية الظاهريّة من توسع البناء وارتفاعه ومن كثرة وسائل الترفيه، فكل هذه الأمور لا تقاس بها «روح الأمة وشخصية الشعوب».

- **حب الموتِ نتيجة حبِّ الله.**

إن الذي يأنس بذكر الله تعالى فكراً وقولاً وعملاً، ويكون كل همّه وشغله في نهاره وليله، في قيامه وقعوده هو المحبوب الأول، ومنبع كل حب، فمثل هذه الروح تحمل الوله والعشق لـ «لقاء المحبوب»، فإنها تجد «الموت» وسيلة لتحقق هذه الأمنية..قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُب».[١٢]

- **ذكر الموت على الدوام**

إنّ الإمام الحسين عليه السلام يختصر في بضع كلماتٍ «حقيقة الدنيا»، وحال من يتعلق بها وينجذب إليها.. ثم تُرديه صريعاً قتيلاً في حبائلها وغرورها.. والحل هو ذكر الموت وذكر هادم اللذات ومفرّق الجماعات، ذكر المصير الذي لا بدّ منه، إنّه فراق الدنيا وزوال من فيها ومن عليها، ومصير الكل إليه، فإمّا إلى «الجنّة» وإمّا إلى «النّار»!

نستشعر هذه الحقيقة على الدوام، وأنّه لابد من الرحيل والسفر! وإلى أين؟ إلى قبر مظلم، ضيق، موحش، مخيف، ضجيع حجر ومدر.. ولا أحد معك إلا عملك!

١٢. الكافي (ط - الإسلامية)، ج٨، ص: ٨٠، بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٢٧، ص: ٩٥.

- **القيادات الربانية .. وسفر الآخرة.**

والقيادات السياسية والاجتماعية، لابد أن لا تغفل عن التذكير بهذا المصير وهذا السفر، بل لابد أن تجعله محوراً في خطاباتها ومقالاتها وخطط أعمالها، فالقيادات تأخذ بأيدي الناس لله تعالى، وتجعلهم يعشقون العبودية لخالقها وسيدها، ويعدون الجماهير ليوم المعاد، وفراق الدنيا، وللأهوال العظام، فلابد أن تُفتح بصيرةُ المجاهدِ على عالم الآخرة، على ذلك العالم الذي تعيش فيها الحياة الحقة، الطويلة، الأبدية الخالدة التي لا انقطاع لها.

نعم، لابد من التذكير بآيات وروايات الموت والمعاد والقبر وأهوال يوم القيامة؛ حتى نتذكّر تلك الحقيقة الغائبة، واليقين المشكوك، المصدق به، المكذب به!!

لابد من تذكّره على الدوام وعدم نسيانه والغفلة عنه، وكيف ننسى من لا ينسانا، وكيف نهرب عن من يطلبنا!!

- **القاسم بن الحسن عليه السلام... وحبُّ الشهادة**

وهكذا كانت كربلاء، مصارعُ العشّاقِ، وموعد اللقاء، وهكذا كان حال الأنصار، حتى الأطفال، كالقاسم عليه السلام ؛ الذي كان يرى الموت في إمامه أحلى من العسل!!

9

أن عالم التكوين

وعالم التشريع بيد الله تعالى؛ فالذي أوجد خاصيّة الموت بسبب أكل السم، هو نفسه الناهي عن المحرمات التي هي سبب لهلاك الأفراد والمجتمعات.

الله
في سبيل
التغيير

المحّنة ... ومصائب الأمم

مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدَ وَالْمُسَيَّبِ بْنِ نَجَبَةَ وَرِفَاعَةَ بْنِ شَدَّادٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ وَالٍ وَجَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ: «أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ قَالَ فِي حَيَاتِهِ مَنْ رَأَى سُلْطَاناً جَائِراً مُسْتَحِلًّا لِحُرُمِ اللهِ نَاكِثاً لِعَهْدِ اللهِ مُخَالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ثُمَّ لَمْ يُغَيِّرْ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ كَانَ حَقِيقاً عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَه». [1]

- **تمهيد ...**

إنّ القران والأحاديث الشريفة تؤكّدان على أن الانسان المتحن والأمة المتحنة تتحمل مسؤلية هذه المحنة ووقوعها وابتلاء الناس بها يقول الله تعالى ﴿وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْديكُمْ﴾[2] وكذا قوله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذيقَهُمْ بَعْضَ الَّذي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون﴾[3]!

١. بحار الأنوار (ط – بيروت)، ج٤٤، ص: ٣٨١.
٢. الشورى: ٣٠.
٣. الروم: ٤١.

فالمحُن والابتلاءاتُ والمصائبُ هي تجسيدٌ للأعمالِ التي قدَّمها النّاسُ أنفسهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر!!

- **عوامل وأسباب الابتلاءات «الذنوب»**

إنّ «الفساد» والاختلاف في هذا الكون، أمرٌ لا ينسجم ولا يتناسب مع هذا الكون والوجود المبني على «الحق»، وأنّ سببه هو النّاس وظلمهم وتعدّيهم وعدم تقيّدهم بالنُّظم الربانية، سواءً على صعيد التكوين أم التشريع.

أ. أمّا على صعيد التكوين: فان السمَّ مثلاً قاتلٌ، وإذا غفل الإنسان عن هذه الحقيقة وتحدّى هذه المعادلة وشربه فإنه يموت حتماً بسبب ذلك!

ب. وأمّا على صعيد التشريع: فإنّ القرآن الكريم وكذا الروايات يثبتان الارتباط الوثيق بين الطاعات والبركات، قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّريقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ﴾.[٥]

وبين الذنوب والبلاءات قوله تعالى: ﴿وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْديكُم﴾[٦] وكما في يستفاد من الحديث «ما استحدث الناس

٤. الجن: ١٦.
٥. الأعراف: ٩٦.
٦. الشورى : ٣٠.

إذا وقعت المحنة والابتلاءات فلا ينبغي الاستسلام لها، بل لا بد من الصمود أمام المحن وعدم الانهزام تجاهها، ولابد من تحمّل المسؤلية

نوعاً من الذنوب، إلا استحدث الله نوعاً من البلاء»!

والحاصل: «أن عالم التكوين وعالم التشريع بيد الله تعالى؛ فالذي أوجد خاصيّة الموت بسبب أكل السم، هو نفسه الناهي عن المحرمات التي هي سبب لهلاك الأفراد والمجتمعات».

- **هموم الأمة وبلاء المستضعفين في الأرض**

على وجه الأرض أناسٌ ما عرفوا معنى الهناء والرفاه منذ فتحوا أعينهم على الدنيا! فهم لم يروا ولا يرون إلا البؤس والفقر والموت جوعاً وعطشاً والأمراض الفتاكة وظلم الطغاة و.....إلخ!!

وأن من الواجب على المؤمن المتربي في مدرسة الإسلام والإيمان أن تكون همومه أوسع من المحيط الذي يعيشه، فعليه أن يفكر بهؤلاء المستضعفين المظلومين في مشارق الارض ومغاربها، حيث تجمعنا وإياهم لحمة واحدة، فكلنا أخوة وأبناءٌ لآدام، وأنّ عدم الاهتمام بهؤلاء المستضعفين الذين لا يملكون حيلة ولا وسيلة قد يكون سبباً للبلاء العام الذي يحلّ بكل البشرية كما هو الحال في هذا الزمان!!

- **مشاعرنا تجاه المحنة والابتلاءات.**

عندما نواجه «المحنة» والمصائب، فإنه لابد لنا أن نوجّه مشاعرنا تجاهها بالشكل الصحيح والاتجاه السليم، ولا يتحقق ذلك إلاّ بأن نجعل مشاعرنا «مشاعراً إسلاميةً وإيمانيةً» فوجداننا ينبض غيرةً على الإسلام ومبادئه وقيمه، ويتحرك بمنهجه وينشد غايته وأهدافه فلا ينحرف عن ذلك وتكون المشاعر والأحاسيس متوجهة لـ «المصالح الشخصية» والفئوية والحزبية!!

فبالرغم من «وحدة المحنّة» إلاّ أنّ المشاعر تختلف تجاهها كمّاً وكيفاً ودرجةً وتفاعلاً، وهذا ناتج من اختلاف «الفكر» في تصور المحنة وعلاجها، ومن اختلاف «الروحية» كذلك، واختلاف الشعور والمشاعر تجاه المحنة يؤدي إلى اختلاف طبيعة «الموقف» الذي سوف يتخذ.

فمثلاً: عندما تقع «ثورة» فيتم اعتقال اخيك أو إبنك؛ فتارةً تفكر في خلاصه من السجن فقط، فهذا تفكيرٌ ضيق هابط! وتارةً تفكّر في خلاص البلد من المشكلة السياسية، وذلك بإعطاء المواطنين حقوقهم من المال والعمل والسكن والمأكل وغيرها من الامور المادية الدنيوية!! وتارةً تفكر في علاج المشكلة الكبرى وهي عدم تطبيق مبادئ الإسلام، وشريعة السماء والتي بها قوام المعاش والمعاد، وهذا نوعٌ سامٍ وراقٍ من المشاعر تجاه المحنة!!

- **علاج المحنة والابتلاءات**

إذا وقعت المحنة والابتلاءات فلا ينبغي الاستسلام لها، بل لا بد من الصمود أمام المحن وعدم الانهزام تجاهها، ولابد من تحمّل المسؤلية:

أ. فلا بد أن نُشخّص «العوامل الخارجية» لحصول المحنة، ومنها: الظَلَمَةُ والطُغاة الذين يُعتَبَرون سبباً للابتلاءات والمحن، وبعد التشخيص لابد من المواجهة وعدم الرضوخ لهم .

ب. ولا بد ان نعالج «العوامل الداخلية» لحصول المحنة، فعلينا بإصلاح أنفسنا وترك الذنوب والمعاصي؛ حيث أن فساد الارواح والقلوب سبب من أسباب وقوع المحن والابتلاءات .

- **تغيير الداخل وتغيير الخارج**

قد لا نستطيع أن نُغيّر «الخارج» وملامحه وعلائِمه بسرعة، ولكن ما هو في متناول اليد وما هو مقدورٌ عليه هو تغيير «الداخل» بأن نعيش مع الله تعالى ونمتثل لما يُريده الله تعالى وما يشاء فلا نعصيه ولا نخالفه، فمثل هذا «الإيمان» إن استقر في الوجدان فإنّه لا يستطيع أحدٌ على انتزاعه منا، وحتى الطُغاة يعجزون عن ذلك؛ فإنّ أكثر ما يقدرون عليه هو هذا الجسد، من تعذيبٍ وتكبيلٍ وزجٍّ في السجون، فلهم أن يفعلوا في «الأجساد» ما يشاؤون! وأمّا «الأرواح» وما تحمل فهي ليست في متناول أيديهم!!

ولا بُدّ من التفكير في «تغير الخارج» وتقويةِ العزائم والإرادة في ذلك، وعدم الإحساس بالضعف والهوان؛ فإنّ الذي يتصل بمنبع القوة والقدرة، ومن بيده مقاليد السماوات والأرض، هو قادرٌ على التغيير، ولو بعد حين ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.[٧]

٧. الأنفال: ٦٠.

- **الأرضية النفسية للعمل**

وقبل أن نتحدث عن العمل، نتحدث عن العامل، أيّ عن القاعدة لهذا العمل، فـ «نفسية العامل» لها الدور الأساسي والمحوري لكل عملٍ وللأثار المترتبة عليه: فإن صلحت النفسيّة صلح العمل، وإن فسدت النفسيّة فسد العمل! سواء على الصعيد الفردي أو الاجتماعي أو السياسي!

أ. فالجانب الروحي وتقويةُ الارتباطِ باللّه تعالى أمرٌ لازمٌ وضروري ولابد من تنميته في كلِ يومٍ، وأنّ أي غفلةٍ عنه قد تُسبب الهلاك والفساد، وكُلما كان الارتباطُ قوياً ووثيقاً، كلّما انعكس ذلك على الارتباط في الخارج.

ب. ومن الأمور المهمة لـ «نفسيّة العامل» أن يكون صاحب روح تضحويّة وإيثار، فمتى ما تعرضت «المصلحة العامة «للخطر فإنّه يُقدِّم «المصلحة الفردية» فداءً لـ «المصلحة العامة» فمثلُ هذا العامل عنده استعداد لتقديم المصالح الصغيرة في سبيل المصالح الكبيرة، وهذا الفداء والإثيار يحتاج إلى ترويضٍ كبيرٍ للنفس.

ج. ولا بدّ «للعامل» أن يكون حاملاً لـ «العقلية» الاجتماعية والسياسية، فلا بد له من العمل على تحصيل «الحس الاجتماعي» بملاحظة التجارب والظروف العالمية ومتغيراته واستشارة الرجال من ذوي الخبرة والدراية والتجربة.

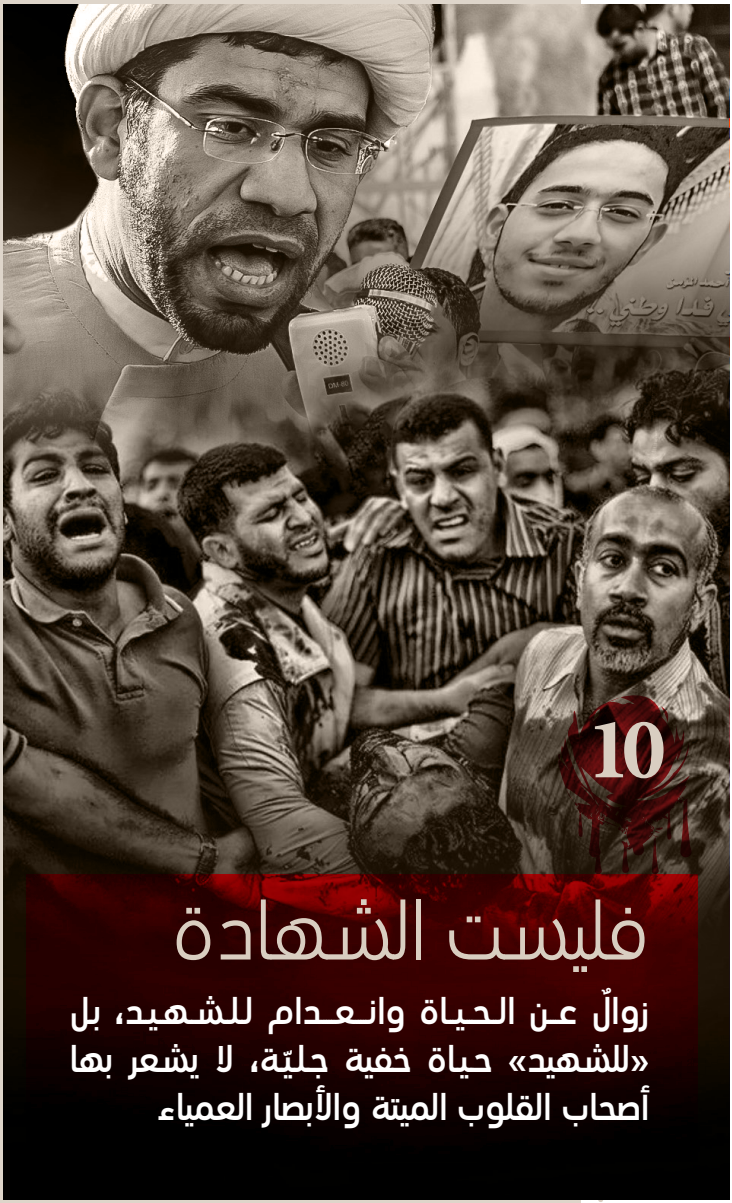

10

فليست الشهادة

زوالٌ عن الحياة وانعدام للشهيد، بل «للشهيد» حياة خفية جليّة، لا يشعر بها أصحاب القلوب الميتة والأبصار العمياء

الله
في سبيل
التغيير

الشهادة ....
سفر العاشقين

الإمام الحسين عليه السلام: « ..... أَلَا إِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ بَيْنَ القلة [السَّلَّةِ] وَالذِّلَّةِ وَهَيْهَاتَ مَا آخُذُ الدَّنِيَّةَ [وَهَيْهَاتَ لَهُ ذَلِكَ هَيْهَاتَ مِنِّي الذِّلَّة] أَبَى اللهُ ذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَجُدُودٌ طَابَتْ وَحُجُورٌ طَهُرَتْ وَأُنُوفٌ حَمِيَّةٌ وَنُفُوسٌ أَبِيَّةٌ لَا تُؤْثِرُ مَصَارِعَ [طَاعَة] اللِّئَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ أَلَا قَدْ أَعْذَرْتُ وَأَنْذَرْتُ أَلَا إِنِّي زَاحِفٌ بِهَذِهِ الْأُسْرَةِ عَلَى قِلَّةِ الْعَتَادِ وَخُذَلَةِ الْأَصْحَابِ [النَّاصِر]».[1]

- **تمهيد ....**

نحن في هذه الحياة الفانية لا نعرف نوع الحياة التي يحياها الشهداء، إلا ما يبلغنا من وصفها من منبع الوحي – القران والروايات –، وقد أفاد بأن الشهداء أحياءٌ غير أمواتٍ وأنه توجد لهم رابطة مع هذه الدنيا وإن فارقوها، فهم يُرزقون، وكذا فهم واسطةُ فيضٍ لأُمَّتهم التي

١. بحار الأنوار (ط – بيروت)، ج٤٥، ص: ٩، بحار الأنوار (ط – بيروت)، ج٤٥، ص: ٨٣.

رحلوا عنها ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون ﴾.[٢]

فليست الشهادة زوالٌ عن الحياة وانعدام للشهيد، بل «للشهيد» حياة خفية جليّة، لا يشعر بها أصحاب القلوب الميتة والأبصار العمياء ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ في سَبيلِ اللّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَلكِنْ لا تَشْعُرُون﴾. [٣]

- **التعبئة الروحية للأمة من خلال تصحيح تصوراتها.**

إنّ أي مجتمع يُراد له التقدم والرقي، في حياته وسلوكه ومعاملاته وسائر شؤونه، فإنّه لابد أن يلاحظ ويعتنى بـ «فكره وثقافته»، فهو أكثر شيء حساسية.

٢. آل عمران: ١٦٩.
٣. البقرة: ١٥٤.

الثورة تأتي لتصحيح المسار وإرجاع البلاد والعباد إلى دين الفطرة.

و ما يعتبر أساس البناء: هو الرؤية الكونية والفكرية للحياة بنطاقها الواسع، الشامل للدنيا والآخرة، وأن تكون الأفكار صحيحة لكل المفاصل الصغيرة والكبيرة، والكلية والجزئية، فتميز المجتمعات ورقيها وتقدمها، أو تخلفها وانحطاطها، يرجع إلى هذه المسألة المهمّة والحساسة يقول الإمام علي عليه السلام: «مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَة».[٤]

فالمجتمع الواعي لا يُقدم على شيء إلا بعد أن تتم عنده المعرفة التامة الصحيحة، وأي نقصٍ او اشتباهٍ في المعرفة فإنّه سيُؤدي إلى خللٍ في العمل والسلوك الخارجي . ولذلك نلاحظ أنّ الإسلام وهو الدين الرباني الالهي الخاتم يعتني بشكل واضح وجلي بمسألة المعرفة والعلم، فتعاليمه تتصبُّ على طلب العلم والمعرفة والدعوة للتأمل والتفكير، وهو بدوره يتناول الافكار التي يتناولها الناس:

أ. فيُعطي وجهة نظر ثانية خلافاً لنظرة الناس .

ب. أو يُقدّم نظرة أدق لا تصل إليها عقول البشر .

٤. بحار الأنوار (ط – بيروت)، ج٧٤، ص: ٢٦٧، تحف العقول، النص، ص: ١٧١.

ج. أو يفتح آفاقاً جديدةً ورحبةً، يدعوا الناس للولوج فيها .

فلأنّ الإسلام دين الحياة، فهو يعيش مع الناس في الحياة: فيصقل فكرهم ويصحح أفكارهم ويرسم لهم معالم الطريق ويأخذ بأيديهم إلى برّ الأمان، ولا يتركهم يتخبطون في غشوات الأفكار المضلمة، أو يتركهم عندما تضعف الأرواح وتتزلزل.

- **الشهادة حياة.**

ومن أهمّ المفاهيم المهمة: مفهوم الشهادة؛ فالشهادة عند الإسلام حياةٌ، والإنسان الشهيد حيٌّ! فهو حي بحياة خاصة، حي عند ربه، عند الله تعالى!!

نعم، فكل من «يموت» فهو حي؛ لأن الموت لا يعني الهلاك وآخر المطاف، بل هناك حياةٌ أُخرى في نشأةً وعالم آخر: عالم البرزخ والقبر، وعالم القيامة.

والحياة في هذين العالمين - وبالاخص في عالم القيامة - أحقّ بأن يطلق عليها حياة، وكما يعبّر القران ﴿وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوان﴾[٥]؛ (فالحيوان) صيغة مبالغة لمعنى الحياة.

لكن الشهيد له حياةٌ خاصةٌ، يتميز بها عن حياة غيره من الأموات؛ «فهي حياة عند الله». وهذا مقام خاص لهم وهو «مقام العندية» «وهم

٥. العنكبوت: ٦٤.

يرزقون»! الإطمئنان والسكينة والاستقرار، وهم «فرحين» بما آتاهم ربهم من عطايا وهبات. ومنها خلاصهم من «سجن الدنيا» وفوزهم «بحياة الأحرار»، حياة القصور والحور والأنهار، حياة القرب والخلّة لله.

- **الشهيدُ عزُّ الأمّة وكبرياؤها**

الشهيدُ بدمه وبالرّوح التي قدمها يكون حياً في مجتمعه؛ فدمه قد أبقى «حياة الأمة»، حياة المبادئ والقيم والعزّة والإباء. حياةُ العبوديةِ لله وحده وعدم الخضوع للطغاة، حياة التّقدم والرقي، الحياة التي أرادها الله لخلقه وأراد الطغاة أن يمنعوها الناس، فكان دم الشهيد!!

فالمجتمع والأمّة التي تعيشُ ثقافةَ الشَّهادة وحبّ الشهادةِ، وعشق الفداء والتضحية هي:

عاشـوراء تقول: عندما تُخيّرون بين «حياة الدنيا» الذليلة البعيدة عن الله وبين «الموت» في طاعة الله وحفاظاً على المبادئ والقيم الحقّة فإنّ الجواب يكون «هيهات منا الذلة».

أ. الأمّـةُ الربانيـة الإلهيـة؛ فقمـة التعاليـم الإلهيـة أن يكـون الانسـان والمجتمـع خـارج مـن أسـر الدنيـا، ومتجـردٌ مـن حطامهـا وزخارفهـا، وأن يكـون مسـتعد أن يقـدّم دمـه وروحـه للمبـادئ والاهـداف عندمـا يكـون تكليفـه ذلـك.

ب. الأمُّـة العزيـزة؛ فهـي أمّـةٌ لا تقبـل الظلـم والضيـم والهـوان، فهـي مرفوعـةُ الـرأس والهـام ولا تقبـل بـأن تركـع إلا لسـيدها وخالقهـا وربّهـا، ومتـى مـا خُيّـرت بـين «عيـش الـذّلِّ» و«مـوت العـزِّ» فإنّهـا لا تتـرد في الإقـدام علـى المـوت والشـهادة، فهـي «لَا تُؤْثِرُ طَاعَـةَ اللِّئَـامِ عَلَـى مَصَـارِعِ الْكِـرَامِ»، فـ «مَـوْتٌ فِي عِـزٍّ خَيْـرٌ مِـنْ حَيَـاةٍ فِي ذُلٍّ».[٦]

ج. الأمُّـة المُهابَـة؛ فهـي أمّـةٌ مُهابَـةٌ مُخيفَـةٍ للطُّغـاة والجبابـرة، قـد تسـلّحت بوسـائل العـزّة والإبـاء ﴿وَلْيَجِـدُوا فِيكُـمْ غِلْظَـةً﴾[٧]، قـد تسـلّحت بالوسـائل الماديّـة والتقنيـة المتقدمـة، وكـذا تسـلّحت بمـا

٦. بحار الأنوار (ط – بيروت)، ج٤٤، ص: ١٩٢.
٧. التوبة: ١٢٣.

لا يمكن أن يحصَل عليها العدو: تسلّحت بالدمعة «وَسِلَاحُهُ الْبُكَاء» وبالدعاء فـ « الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ»[٨] وبالصبر والصّلاة ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاة﴾.[٩]

ثورة البحرين عاشوراء متجددة

- **عاشوراء ..... مدرسةُ التصحيح**

إنّ المسار الصحيح الذي يسلُك بالإنسان والمجتمعات البشرية إلى الهدف المنشود هو «التوحيد»، والشرك الكامل أو الجزئي هو انحراف عن هذا المسار، و«الثورة» تأتي لتصحيح المسار وإرجاع البلاد والعباد إلى دين الفطرة وما ينسجم مع نظام الكون المبني على الحق والتوحيد.

وعاشوراءُ تجسيدٌ للدفاع عن الدِّين والقيم؛ فبعد وقوع الإعتداء الصارخ الآثم على الدّين وقيمه المعنوية، كان لابد من وثبة كربلاء، فالإنحراف الاجتماعي العام الشامل لا يُمكن تصحيح المسار فيه إلاّ بتضحيات كُبرى كالتي حصلت في عاشوراء.

نعم، قد نفذت كلُّ الخيارات التصحيحيّة، ولم تبق النصيحةُ والموعظةُ والكلمةُ الهادئةُ تفيد ذلك، فكان لا بُدَّ من لغةٍ جديدةٍ ومن موقفٍ حازمٍ شديدٍ، يصدم الأمة ويوقظها من سباتها، وكان من اللازم تجسيدُ

٨. قَالَ الإمام الرضا عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ وَ عِمَادُ الدِّينِ وَ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْض. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص: ٣٧.
٩. البقرة: ٤٥.

الفداء لهذا الدّين على الواقع كي تعي الأمةُ فداحة ما وصلت إليه ... فكانت عاشوراء «وأنا أحقّ من غيّر!».[١٠]

- **عاشوراءُ ..... مدرسةُ الأحرار المتجددة**

وهكذا يُحفظ الإسلام في كلِّ زمانٍ وفي كلِّ مكانٍ، عندما يتعرّضُ للتحريف والتشويه، فاليوم نرى الحكّام من أمثال يزيد في كُفرهم وطُغيانهم وانتهاكهم للحرمات والآثام، ونداء الإمام الحسين عليه السلام وصل لنا لأسماعنا «وَ مِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَه» [١١] ...فلا بُدَّ من إسقاطهم.

واليوم الإسلامُ في بلاد المسلمين يعيش التشويه والتحريف باسم الدين والإسلام، ونداءُ الإمام وصل لنا «هَل مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُنَا»، فلا بُدَّ من نُصرَةِ الدّين.

واليوم المسلمون يعيشونُ الظُّلم والضَّيم والفقر والحرمان بسبب الإسلام الأمريكي، ونداء الإمام الحسين عليه السلام وصل لنا «إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني».

- **عاشوراءُ أحيت في الأمم «هيهات منا الذلة»**

فالأُمم والشعوب والمجتمعات ليست قيمتها وعظمتها ورفعتها بالبنايات الشاهقة وبالدور الفارهة وبالتمدن العمراني وآبار البترول والمعيشة

١٠. وقعة الطف، ص: ١٧٢.

١١. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٤٤، ص: ٣٢٥.

المادية بل إن قيمتها وعظمتها بما تحمل من مبادئ وقيم رفيعة، ولا يوجد أرفع من قيم السماء وتعاليم أرقى من تعاليم الإسلام.

و عاشوراء تقول: عندما تُخيّرون بين «حياة الدنيا» الذليلة البعيدة عن الله وبين «الموت» في طاعة الله وحفاظاً على المبادئ والقيم الحقّة فإنّ الجواب يكون «هيهات منا الذلة».

- **عاشوراء الإصلاح الحقيقي**

عندما يُبيّنُ الإمامُ الحسين عليه السلام هدفَ الثورة يقول: «إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي صلى الله عليه وآله» [١٢] فهناك أصلٌ وهو الإسلامُ الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله والآن انحرفت المسيرة بالإسلام لكن بالإسلام الأموي وجاء الإمام عليه السلام لإصلاح ما فسد «وأنا أحقّ من غيّر» [١٣] وإرجاع الإسلام المحمدي.

فلا يعني الإصلاح الحقيقي الحلول الترقيعية التي تحقق بعض المكاسب الآنية الدنيوية الشكلية الذي يعود الظلم والفساد بعدها بشكل أكبر بل الإصلاح الحسيني هو إصلاحٌ للإساس والقاعدة التي هي مُستَند كلِّ إصلاحٍ في كل المجالات السياسية والاجتماعية والإقتصادية والفردية والفكرية والثقافية ...إلخ، فأولاً لا بد من الرجوع إلى الإسلام المحمدي الأصيل ثم البناء عليه.

١٢. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٤٤، ص: ٣٢٩.
١٣. وقعة الطف، ص: ١٧٢.

- **ثورة البحرين عاشوراء متجددة:**

و هكذا نحن في هذه الثورة المباركة، فهناك انحرافات وفساد في أمور كثيرة اثبتتها تقارير ديوان الرقابة وغيرها، وكـ «إسلاميين» لا بد أولاً من الإصلاح الحقيقي وذلك بالرجوع إلى الإسلام ومبادئه وقيمه، فهذا هو القاعدة الأساس ثم نبني على ذلك كل إصلاح.

وهذا يحتاج إلى دمٍ وإلى شهداءٍ وضحايا وعذابات وآلام وهذا هو درب سيدنا ومولانا سيد الشهداء ودرب أبي الضيم الذي نفتخر بالسير على نهجه.

فإذا خُيّرنا بين الجهاد والتضحية والفداء وتقديم كل عزيز وبين الذلة والخنوع والهوان والقبول بحياة العبيد الأذلاء فلن نختار إلا مصارع الكرام ولن نؤثر طاعة اللئام وهيهات منا الذلة.

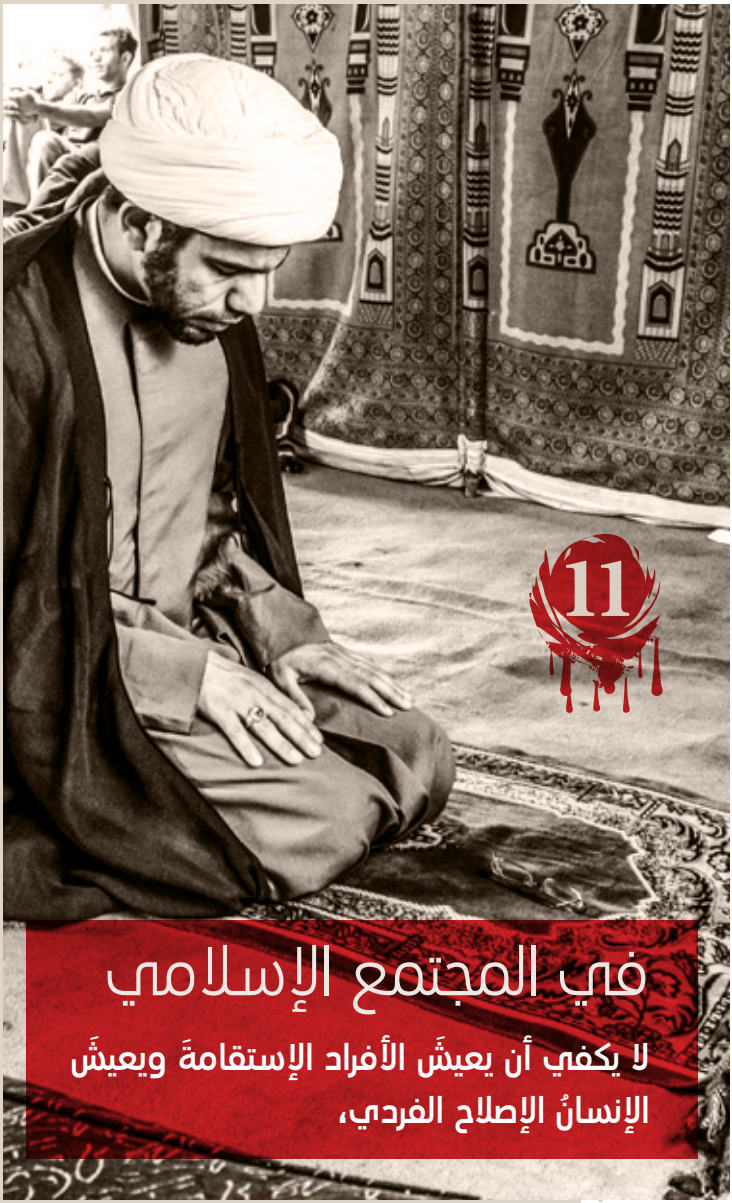
11
في المجتمع الإسلامي
لا يكفي أن يعيشَ الأفراد الإستقامةَ ويعيشَ
الإنسانُ الإصلاح الفردي،

الله
في سبيل
التغيير

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الإمام الحسين عليه السلام: «أَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلَا بَطِراً وَلَا مُفْسِداً وَلَا ظَالِماً وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي صلى الله عليه وآله أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَمَنْ قَبِلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ». [1]

- **تمهيد ..**

إنّ الوجود كلّه مبنيٌّ على الحقّ، فهو من الحقّ وبالحقّ وإلى الحقّ، وما هو باطل لا ينسجم مع عالم الوجود، وهذه القاعدة شاملة لعالمي التكوين والتشريع ولذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «مَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللهِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَلَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ»[2]، فكُلُّ ما فيه نفعٌ وصلاحٌ ومصلحةٌ للإنسان

١. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٤٤، ص: ٣٢٩.
٢. بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٢٠، ص: ١٢٦.

فهو «جائزٌ أو واجبٌ»، وكلُّ ما فيه مفسدة فهو «غير جائزٍ وحرام».

- **المعروف سببٌ للكمال**

إنّ الذي يُريد أن يسيرَ على الطريقِ الذي يُوصله إلى الكمال الذي خُلِقَ من أجله وقِمّةُ الكمال هو الوصول إلى القرب الرباني والحضوة برضى اللّه تعالى، فإنّه لا بدَّ له أن يكون مع المعروف بالإتيان بما هو مفروض عليه وبالابتعاد وتجنب ما هو منهيٌّ عنه، فسلّم العروج إلى الكمالات هو بالسير على الطريق المستقيم ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقيمَ﴾[٣]، وهذا أمر جارٍ في السلوك الفردي والاجتماعي والسياسي، فكمال الأفراد والمجتمعات والحكومات والدول لا يكون إلا بالسير على النّهج السليم والصراطِ المستقيم.

- **المنكر سببٌ للانحطاط**

و من جهةٍ أُخرى فإنّ الانحراف عن جادّةِ الصّوابِ وعن الصراط المستقيم هو سببٌ للشقاءِ والمُعاناةِ في الدنيا والآخرة، والإنسان عندما يكون فكرُه وسلُوكه وخُلُقَه منكراً وفي وحل الذنوب الآسن فإنّه لن يعرف السعادة ولا الهناء فـ «مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَه»[٤] ومن يُصارعُ سُنَنَ الكونِ القائمةِ على الحقِّ والتي لا تنسجم مع الباطل فإنّه سوف

٣. الفاتحة: ٦.

٤. نهج البلاغة (للصبحي صالح)، ص: ٥٤٨.

يُصرَع فكرياً ونفسياً وسلوكياً، فردياً واجتماعياً وسياسياً وإقتصادياً في الدنيا والآخرة . ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى﴾.[٥]

- **مجتمعٌ آمرٌ بالمعروفِ ناهٍ عن المنكر**

في المجتمع الإسلامي لا يكفي أن يعيشَ الأفراد الإستقامةَ ويعيشَ الإنسانُ الإصلاح الفردي، بل لا بُدَّ - مضافاً لصلاحه الفردي - أن يهتم بالجماعة المؤمنة ويسير معهم في موكب الإيمان والتقوى ﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى﴾[٦]، فهناك أمران: أمرٌ لك بأن تكون صالحاً مهتدياً، وأمرٌ بأن تهدي من معك، ﴿وَالْعَصْرِ ❖ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفي خُسْرٍ ❖ إِلاَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا

٥. طه: ١٢٤.
٦. المائدة: ٢.

يكـون البـدء بالاعتـداء الطفيف ثـم انتهاك ثم تعذيـب ثـم يصل إلـى القتل.

بِالصَّبْرِ ❖﴾[٧]، وهـذا هـو التكليـف العظيـم «وَتَواصَـوْا بِالْحَقِّ» وهـو الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر.

- **هلاك المجتمعات بسبب الانسجام مع المنكرات وعدم النّهي عنها**

يقـول الإمـام علـي عليه السلام: «أَيُّهَـا النَّـاسُ إِنَّمَـا يَجْمَـعُ النَّـاسَ الرِّضَـا وَالسُّـخْطُ وَإِنَّمَـا عَقَـرَ نَاقَـةَ ثَمُـودَ رَجُـلٌ وَاحِـدٌ فَعَمَّهُـمُ اللّٰهُ بِالْعَـذَابِ لَـمَّا عَمُّـوهُ بِالرِّضَـا فَقَـالَ سُـبْحَانَهُ فَعَقَرُوهـا فَأَصْبَحُـوا نادِمِين»[٨]:

أ. فالفاعل للمنكر والراضي به هم شركاء في الإثم «فعقروها».

ب. و العـذاب عندمـا ينـزل لـن يخـص الفاعـل الـمباشر للمعصيـة بـل هـو شـامل للـكل «فأصبحـوا نادمـين».

- **العذاب الشامل لكل أفراد المجتمع**

يقـول تعالـى: ﴿وَاتَّقُـوا فِتْنَـةً لا تُصيـبَنَّ الَّذيـنَ ظَلَمُـوا مِنْكُـمْ خَاصَّـةً﴾[٩]،

٧. العصر.
٨. نهج البلاغة (للصبحي صالح)، ص: ٣١٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٠، ص: ٢٦١.
٩. الانفال: ٢٥.

فـإنّ ارتـكاب الذنـوب والمعاصـي سـبب لنـزول البـلاء ﴿ظَهَـرَ الْفَسَـادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١٠]، فالنّـاس هُـم السـبب في ظهـور البـلاءات علـى اختلافهـا وتنوعهـا.

وهـذه سـنّةٌ تاريخيـةٌ، فحتـى الصالحـين قـد يحـلُّ عليهـم البـلاءُ الظاهـري المـادي، ومـا شـهادة الإمـام الحسـين عليه السلام إلا بسـبب ظُلـم النّـاس ورضاهـم وسـكوتهم علـى هـذه الجريمـة الشـنعاء فجـاءت الفتنـة العامـة التـي شـملت الأمّـة مـن أقصاهـا إلـى أدناهـا حتـى غيّبـت ابـن بنـت رسـول اللّه صلى الله عليه وآله بتلـك القتلـة المفجعـة والمأسـاة الداميـة.

إذن لا بُـدَّ مـن الوقـوف في وجـه المنكـرات والمعاصـي وإلاّ فلننتظـر العـذاب الشـامل الماحـل.

إنّ الذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام والذين سيُقاتلون الإمام المـهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هُم أصحابُ الذُنوب والمعاصي.

- **الذُنوب الصغيرة إلى أن تكون كبيرةً**

إنّ الفسـاد والمنكـر يبـدأ - أوّل مـا يبـدأ غالبـاً - في صغـار الأمـور وفي الذنـوب الصغيـرة - وكل الذنـوب كبيـرة - ثـم مـا تلبـث حتـى يصيـر الحـال إلـى الذنـوب الكبيـرة.

١٠. الروم: ٤١.

- يكون البدء بالنظرة فالغمز فاللمس ثم يصل الحال إلى اللواط والزنا!
- يكون البدء بالاعتداء الطفيف ثم انتهاك ثم تعذيب ثم يصل إلى القتل!
- يكون البدء بمخالفة حكم شرعي مكروه ثم واجب وارتكاب محرّم ثم يصل الحال إلى ترك الدين!
- يكون البدء بالجلوس مع رفاق السوء ثم يصل الحال لهجرة وعداوة الصالحين!

- **قتلة الإمام الحسين عليه السلام هُم أصحاب الذنوب**

إنّ الذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام والذين سيُقاتلون الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هُم أصحابُ الذُنوب والمعاصي، الذين انكبُّوا على الدنيا وراقهم زبرجها ونعيمها، هؤلاء وجدوا الإمام عليه السلام يمثل العدو اللدود لمصالحهم ودنياهم الحبيبة، لذا كان لا بُدَّ من التخلص منه فكانت «كربلاء».

عُمر بن سعد كان شغوفاً «بدنياه» بملك الريّ وشَرطُ حُصولِه عليها أن يقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله! فماذا يفعل وماذا يقدم ؟

فَـوَ اللهِ مَـا أَدْرِي وَإِنِّـي لَـوَاقِـفٌ أُفَـكِّرُ فِي أَمْـرِي عَلَى خَـطَـرَيْـنِ

أَأَتْرُكُ مُلْكَ الرَّيِّ وَالـرَّيُّ مُنْيَتِي أَمْ أَرْجِـــعُ مَذْمُوماً بِقَتْلِ حُسَيْنِ

فَفِي قَتْلِهِ النَّارُ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ وَمُلْكُ الـرَّيِّ قُرَّةُ عَيْنِي[11]

فما كان منه إلا أن قدّم دنياه على آخرته وقتل إمامه، فلم يحصل على الدنيا وخسر آخرته.

- **التوبة من الذنوب لأجل نصرة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:**

حتى نعيش مدرسة الإمام الحسين عليه السلام حقيقةً لا شعاراً ولا كذباً وخداعاً فلا بُدَّ أن نسير على نهجه وأول الطريق هو هجر الذنوب والمعاصي، فحتى أكون حسينياً لا بد أن أتوب من كل المعاصي، وهذه عاشوراء فرصةٌ للتوبة والرجوع إلى الله تعالى وإلى أحضان الحسين عليه السلام بالدمعة التي تطفئ بحاراً من النيران وبالتوسل بالحسين عليه السلام أن يُخلِّصك من الآثام وآثارها فعاشوراء فرصة لكل ذلك.

و لا بُدَّ من الـتزود مـن هـذه الـمحطة ونـعـد أنفسنا لهذا الإمام الـمغيب عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي ينتظرنا، ينتظر توبتنا حتى ينهض، ينتظر جهوزيتنا بالتقوى والورع حتى يثور على العُصَاةِ والطُغاة.

١١. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب)، ج٤، ص: ٩٨.

- **الإمام الحسين عليه السلام ثار آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر:**

وهكذا ثار الإمام عليه السلام ولأجل الإسلام ولأجل صلاح البلاد والعباد ولأجل أداء التكليف الرباني، قام ثائراً على الظلم الذي يمثل قمة هرم الذنوب والمعاصي، ثار ليعود الناس لربهم فيعبدوه ويُطيعوه، ثار ليُخرِج النّاس من طاعة الطغاة لعبادة رب الأرباب. ثار سلام الله عليه ولكن كان في ذلك دمه الشريف.

فسَلامٌ عَليكَ يا سَيّدي يا أبا عبدِ الله يومَ وُلدتَ ويومَ أن نُصّبت ولياً وإماماً ويوم استُشهِدت في كربلاء.

السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ وَعَلَى عَلِي بْنِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ

و الحمد لله

تم الفراغ من كتابة .. التغيير في سبيل الله

ليلة العاشر من عام ١٤٣٦ هـ - الموافق ٣ - ١١ - ٢٠١٤ م

بقلم المحكوم بالمؤبد/ زهير جاسم عاشور

في: سجن جو المركزي

«التغيير في سبيل الله»

لمرجي جاسم عاشور

ليلة العاشر من عام ١٤٣٦هـ

الموافق ٣-١١-٢٠١٤م

الفهرس التفصيلي

تقديم .. سماحة آية اللّه الشيخ محسن الأراكي "حفظه اللّه" 7

الإهداء 11

المقدمة 13

1. **الثورةُ..** في مدرسةِ عاشوراء 17

- تمهيد 18
- تمايز الإسلام عن سائر المدارس الإلحادية في الرُؤى والأفكار 18
- رؤية الإسلام للثورة 18
- رؤية الإسلام للثوار 19
- عاشوراء الصورة الكاملة للثورة والثوار بالرؤية الإسلامية 22
- الثّورَةُ في مدرسةِ عاشُوراء 22
- الثّائر في مدرسةِ عاشوراء 23

2. **الإمامُ الحسينُ** عليه السلام .. ثورةُ الدّمِ والفِدَاءِ والتّضحِياتِ 27

- تمهيد 27
- الانحدارُ في المجتمعاتِ والشعوبِ والأمم 28
- الشّللُ النَّفسيُّ للأمَمِ والشّعوب 29
- الشّللُ النفسي للأُمَّةِ الإسلاميّة 29
- العلاجُ هو الدّمُ 30
- الشهيدُ الصدرُ قدس سره في مدرسةِ عاشُورَاء «شهيدُ العراق» 31

البحرينُ في مدرسةِ عَاشُورَاءَ الدّمِ 33

3. الفَتْحُ **الحُسَينِي** 37

- تمهيد 37
- الإمام الحسين عليه السلام وحفظ الإسلام ومبادئ السماء 38
- الانْتِصَارَاتُ الآنِيّةُ والانْتِصَارَاتُ الحَقِيقِيّةِ 39
- ولكنْ كَيفَ تَحَقَقَ الفَتحُ الحُسَينِي؟ 41
- مدرسةُ عاشُورَاءَ، ومُقوّمَاتِ الفَتحِ الحُسَينِي 42
- خُلاصَةُ الفَتحِ الحُسَينِي 44

4. **مسلمُ بنُ عقيلٍ** وغُربة الثوّار 47

- تمهيدٌ 47
- العَوامِلُ في إخمَادِ الثّورَاتِ 48
- أهلُ الكوفةِ والمُنعطفُ الخطيرِ 50
- الثورةُ وتكتيكاتُ القائِدِ 52
- أولياءُ اللّه والفلاحُ بالإمتحاناتِ الحَسّاسَةِ 54

5. **الإمامُ الحسينُ** عليه السلام .. قرآن الثّورة 57

- تمهيد 57
- لمحةٌ تمهيديّةٌ للقُصّةِ 58
- الفِكرَةُ والعِظَةُ المحُوريّة في التّجربةِ «القصّة» 58

دروس من القصة 59

- الدرسُ الأولُ: الحماسةُ الجماعيّةُ ليست بضمانةٍ 59
- الدرسُ الثّانِي: القتالُ في سبيلِ اللّهِ تَعَالَى 60
- الدرسُ الثالثُ: لابُدّ مِن امتحانِ الأنصَارِ 61

- الدرسُ الرّابعُ: لابُدَّ مِن تكرارِ الإمتِحَانَاتِ 61
- الدرسُ الخامِسُ: منطقُ أو لياءِ اللّهِ الربانيّ 63
- أنصارُ الإمامِ الحُسينِ عليه السلام ... أنصارُ الحقّ. 64
- أنصارُ الحقِّ في كُلِّ زَمانٍ 65

6. **أنصارُ الحقّ والبَاطِلِ** ... فِي مَدرَسَةِ عَاشُورَاءِ 69

- تمهيدٌ 69
- نقاءُ الذّاتِ ونقاءُ المَوقِفِ 70
- مواصفاتُ أنصارِ الحقّ وأنصارِ الباطِلِ 71
- كربلاءُ مصارعُ العشّاقِ 73
- الحر الرياحي والخلود الابدي «ثورة الذات» 74
- قيس بن مُسهّر الصيداوي «أمين الإمامه والثورة» 75
- حبيب بن مظاهر .. «المجاهد الثابت المنتظر» 76

7. **العباس** .. البصيرة والثبات 79

- تمهيد 79

أولاً: البصيرة 80

- إدراك الامور والعلم بها مطابِقةً للواقع 80
- إدراك الحقائق والمواقف 81
- عوامل وأسباب قوة البصيرة وضعفها 82

ثانيا: الثبات 84

- قيمة الإنسان بالإرادة والثبات على المبادئ والحق 84
- عوامل تقوية الثبات والارادة 85

- عاشوراء مدرسة البصيرة والثبات 86
- العَبّاسُ عليه السلام بَطَلُ البَصِيرَةِ والثّباتِ 87

8. **الإمام الحسين** عليه السلام وثقافة الموت 91

- تمهيد 91
- الموت في عيون أولياء الله «الجهاد في الله» 92
- الحديثُ عن الموتِ حديثٌ عن الحياةِ! 93
- تربية المجتمع على ثقافة الموت 95
- موت الشخص وموت الشخصية 96
- الأمة والأجل 96
- حب الموتِ نتيجة حبِّ الله 97
- ذكر الموت على الدوام 97
- القيادات الربانية .. وسفر الآخرة 98
- القاسم بن الحسن عليه السلام... وحبُّ الشهادة 98

9. **المحّنة** ... ومصائب الأمم 101

- تمهيد 101
- عوامل وأسباب الابتلاءات «الذنوب» 102
- هموم الأمة وبلاء المستضعفين في الأرض 103
- مشاعرنا تجاه المحنة والابتلاءات 104
- علاج المحنة والابتلاءات 104
- تغيير الداخل وتغيير الخارج 105
- الأرضية النفسية للعمل 106

10. **الشهادة** .... سفر العاشقين 109
- تمهيد 109
- التعبئة الروحية للأمة من خلال تصحيح تصوراتها 110
- الشهادة حياة 112
- الشهيدُ عزُّ الأمّة وكبرياؤها 113
- عاشوراء ..... مدرسةُ التصحيح 115
- عاشوراءُ ..... مدرسةُ الأحرار المتجددة 116
- عاشوراءُ أحيت في الأمم «هيهات منا الذلة» 116
- عاشوراء الإصلاح الحقيقي 117
- ثورة البحرين عاشوراء متجددة 118

11. **الأمر بالمعروف** والنهي عن المنكر 121
- تمهيد 121
- المعروف سببٌ للكمال 122
- المنكر سببٌ للانحطاط 122
- مجتمعٌ آمرٌ بالمعروفِ ناهٍ عن المنكر 123
- هلاك المجتمعات بسبب الانسجام مع المنكرات وعدم النّهي عنها 124
- العذاب الشامل لكل أفراد المجتمع 124
- الذُنوب الصغيرة إلى أن تكون كبيرةً 125
- قتلة الإمام الحسين عليه السلام هُم أصحاب الذنوب 126
- التوبة من الذنوب لأجل نصرة الإمام المهدي عجل الله فرجه 127
- الإمام الحسين عليه السلام ثار آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر 128

المصادر 131

المصادر

1. القرآن الكريم.

2. ابن شعبه حرانى، حسن بن على، تحف العقول – قم، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ / ١٣٦٣

3. تميمى آمدى، عبد الواحد بن محمد، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم – ايران ؛ قم، الطبعة: الأولى، ١٣٦٦ش.

4. مجلسى، محمد باقر بن محمد تقى، بحار الأنوار (ط – بيروت) – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ق.

5. شريف الرضي، محمد بن حسين، نهج البلاغة (للصبحي صالح) – قم، الطبعة:الأولى، ١٤١٤ ق.

6. كلينى، محمد بن يعقوب، كافي (ط – دار الحديث) – قم، الطبعة: الأولى، ق١٤٢٩.

7. ابي مخنف لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي، وقعة الطف – قم: مجمع جهانى اهل بيت : ١٧٦.

8. منسوب به جعفر بن محمد، الإمام السادس عليه السلام، مصباح الشريعة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ق.

9. ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية – قم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ ق.

10. ابن بابويه، محمد بن على، عيون أخبار الرضا عليه السلام – تهران، الطبعة: الأولى، ١٣٧٨ق.

11. ابو مخنف كوفى، لوط بن يحيى، وقعة الطفّ – ايران ؛ قم، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧ ق.

12. ابن شهر آشوب مازندرانى، محمد بن على، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) – قم، الطبعة:الأولى، ١٣٧٩ ق.

13. الإمام الخميني، صحيفة الإمام،، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني – طهران، الطبعة: الطبعة الرابعة، ١٤٢٨ ه ق.

14. الشاذلي، السيد بن قطب بن إبراهم، في ظلال القرآن – بيروت، الطبعة: السابعة عشر، ١٤١٢ ق.